

الإلهيات عند ابو يعلى البغدادي «دراسة فكرية»

أ.م.د هادي عبيد حسن الويسي

جامعة الانبار

كلية العلوم الاسلامية

قسم العقيدة والدعوة والفكر

ملخص البحث

الإلهيات عند القاضي ابو يعلى الفراء (قراءة فكرية)

أ.م.د هادي عبيد حسن الويسي

The Judge Abu Yaali Al Faraa's thoughts about Divinity (Intellectual Reading)

Assist. Prof. Dr. Hadi Ubaid Hassan Al-waissi

It is important, these days more than any other time, for Islamic nation to revive its heritage and show its originality and genius for its people.

The thought of our ancestral scholars is the torch that illuminates the way for the western civilization. Western scholars form their philosophy depending on our ancestral islamic scholars thoughts. Therefore, I put my trust on Allah to show the personality and thoughts of Abu Yaali Al Baghdadi, intellectual reading.

The importance of this study is to show the efforts of one of islamic scholars, Abu Yaali, whose thoughts and books enrich researchers with knowledge.

I Depend on my study on what we have of his books which are so few. The reader will find his most important books that are on speakers approach. Some researchers think that Abu Yaali is on Hanbali creed, but I

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لم تكن الامة الاسلامية في حاجة الى احياء تراثها وابرار النبوغ والاصالة في ابنائها مثل ما هي عليه الان، ولذا فان افكار اسلافنا من العلماء، هي الشعلة التي انطلقت منها حضارات الغرب او الثقافات الدخيلة، فجمعوا من افكار علمائنا البنية التي بنى عليها هؤلاء فلسفاتهم وثقافتهم التي تبهر واقعنا اليوم، فتوكلت على الله لإبراز شخصية ابو يعلى البغدادي واراؤه الكلامية فجاء موضوع البحث "الإلهيات عند ابو يعلى البغدادي قراءة فكرية"، تبرز اهمية البحث في الاسهام في ابراز جهود العلماء وسلف الامة ومن بينهم القاضي ابي يعلى بمؤلفاته العلمية الغنية من الادلة والنقول عن سلف الامة، وهذه الشخصية جديرة بالدراسة لطلبة العلم الراغبين في الاستفادة والقاء الضوء عليها واثراء الباحثين اليها، ثم الوصول الى اراء ابو يعلى البغدادي، والتي اعتمدت فيها على ما هو متناول ايدينا من مؤلفاته وهو شيء قليل التي سوف يجد القارئ اهم كتبه التي يمكن ان تكون على منهج المتكلمين، والتي يتصور الكثير من الباحثين ان ابا يعلى على عقيدة الحنابلة، الا اني وجدت انه كثيراً ما يتبع المدرسة الاشعرية التي اليها يعود الفضل في حماية عقيدة اهل السنة والجماعة والدفاع عنها ضد زيغ الزائغين.

found him fellow Al Ashaaria who preserved Al Suna creed and protected it.

المقدمة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطتك، واصلي واسلم على اشرف خلقك سيدنا محمد ﷺ .

* * *

لم تكن الامة الاسلامية في حاجة الى احياء تراثها وابرار النبوغ والاصالة في ابنائها مثل ما هي عليه الان.

ولذا فان افكار اسلافنا من العلماء، هي الشعلة التي انطلقت منها حضارات الغرب او الثقافات الدخيلة، فجمعوا من افكار علمائنا البنية التي بنى عليها هؤلاء فلسفاتهم وثقافتهم التي تبهر واقعنا اليوم، فتوكلت على الله لإبراز شخصية ابو يعلى البغدادي وآراؤه الكلامية فجاء موضوع البحث «الإلهيات عند ابو يعلى البغدادي دراسة فكرية».

• اهمية البحث.

١- تبرز اهمية البحث في الاسهام في ابراز جهود العلماء وسلف الامة ومن بينهم القاضي ابي يعلى بمؤلفاته العلمية الغنية من الادلة والنقول عن سلف الامة.

٢- هذه الشخصية جديرة بالدراسة لطلبة العلم الراغبين في الاستفادة والقاء الضوء عليها واثراء الباحثين اليها.

٣- الوصول الى اراء ابو يعلى البغدادي، والتي اعتمدتُ فيها على ما هو متناول ايدينا من مؤلفاته

المبحث الاول

حياة القاضي ابو يعلى

أولاً: اسمه ومولده.

محمد بن الحسين^(١)، بن محمد بن خلف بن احمد بن الفراء البغدادي ولد في شهر محرم لثمان او تسع وعشرين، سنة ثمانين وثلاثمائة من الهجرة^(٢)، ولد

(١) ابن كثير ذكر اسمه الحسن ولعل ذلك خطأ من الناسخ فهو الحسين وليس الحسن، ينظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ / ١٩٨٨م، ١١٦/١٢.

(٢) ينظر: طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى أبو الحسين، (ت ٥٢١)، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، (د ت) ٣/١، وتاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ٥٥/٣، والأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م، ص ١٥٤، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،

وهو شيء قليل التي سوف يجد القارئ اهم كتبه التي يمكن ان تكون على منهج المتكلمين.

٤- قد يتصور الكثير من الباحثين ان ابا يعلى على عقيدة الحنابلة، الا اني وجدت انه كثيراً ما يتبع المدرسة الاشعرية التي اليها يعود الفضل في حماية عقيدة اهل السنة والجماعة والدفاع عنها ضد زيغ الزائغين.

• منهج الدراسة.

واما المنهج الذي سرت عليه فهو تقسم البحث الى ثلاثة مباحث وخاتمة .

اما المبحث الاول فقد تناولت فيه حياة القاضي ابو يعلى البغدادي شمل على اسمه ومولده، شيوخه الذين اخذ عنهم القاضي، وتلاميذه، ثم وفاته .

والمبحث الثاني تناولت فيه منهجه في الالهيات وتناولت فيه اهم النقاط في منهجه بشكل مختصر . والمبحث الثالث كان لب البحث لاهم آراءه في الالهيات مع النقد البناء والتحليل الدقيق .

واخيراً جاءت الخاتمة وتحدثت فيها عن النتائج التي استخلصتها من بحثي هذا، وكل ما ارجوه ان اكون قد وفقت في القاء بعض الضوء شخصية ابو يعلى وآراؤه .

والله تعالى اسال ان هذا البحث خيرا لطلبة العلم، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت، واليه انيب



في عهد القائم بأمر الله^(٢)، وكذلك بالفراء وهي نسبة الى خياطة الفرو وبيعه^(٣).

والده أبو عبد الله الحسين بن محمد الفراء كان صالحاً، اسند الحديث واخذ الفقه عن ابي بكر الرازي^(٤)، الذي كان يجله حتى انه مرض فعاده ابو بكر الرازي خمسين مرة، فلما شفي قال له: ((يا أبا عبد الله مرضت مائة يوم فعديناك خمسين يوماً وذاك قليل في حقك))^(٥)، توفي والده سنة ٣٩٠هـ وعمر القاضي عشر سنوات^(٦).

جده لامه عبيد الله بن عثمان بن يحيى ابو القاسم الدقاق، كان صحيح الكتاب كثير السماع، ثبت الرواية، ثقة مامون فاضل حسن الخلق، توفي ٣٩٠هـ^(٧).

وعاش في بغداد ولذلك عرف بالبغدادي، وكني بأبي يعلى ولا يعرف في اولاده من له هذا الاسم، لقب بالقاضي لتوليه القضاء، بعد وفاة القاضي ابن ماکولا^(١).

الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ٩٨/١٦، وسير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ٨٩/١٨، والعبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية / بيروت (د.ت)، ٣٠٩/٢.

(٢) ينظر: طبقات الحنابلة، مصدر سابق، ١٩٨/٢.

(٣) ينظر: الانساب، مصدر سابق، ١٥٣.

(٤) أحمد بن عليّ أبو بكر الرّازيّ العلامّة صاحب التصانيف وتلميذ أبي الحسن الكرخي انتهت إليه رئاسة الحنفيّة ببغداد وكان مشهوراً بالزهد والفقه توفي سنة سبعين وثلاث مائة، ينظر: السوفي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث / بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ١٥٨/٧.

(٥) طبقات الحنابلة، مصدر سابق، ص ١٩٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٩٤.

(٧) ينظر: تاريخ بغداد، مصدر سابق، ١٠٩/١٢، والبداية والنهاية، مصدر سابق، ٣٧٤/١١.

(١) هو الحسين بن علي بن جعفر العجليّ الجرباذقاني، أبو عبد الله، ابن ماکولا قاضي قضاة بغداد، من نسل أبي دلف العجليّ، أصله من جرباذقان، قال ابن الأثير: كان شافعياً نزهاً أميناً، ولي القضاء سنة ٤٢٠هـ واستمر إلى أن توفي ببغداد، وهو عم ابن ماکولا المؤرخ، وأخو ابن ماکولا الوزير، ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركليّ دمشقيّ (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م، ٢٤٦/٢، والكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ الجزريّ، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربيّ، بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ١٣٠/٨.

المذهب ونبغ فيه.
٢- الحُسَيْنُ بن أَحْمَدَ بنِ جَعْفَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ المعروف بابن البَغْدَادِيِّ، كان صدوقاً، دينا عابداً، زاهداً، ورعاً، توفي يوم الثلاثاء الثالث عشر من شعبان سنة أربع وأربع مائة، ودفن في مقبرة باب حرب^(٤).

٣- جده لأمه عبيد الله بن عثمان بن يحيى ابو القاسم الدقاق^(٥).

٤- علي بن أحمد بن عمر بن حفص أبو الحسن المقرئ المعروف بابن الحمامي، ولد سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة، ومات عشية يوم الأحد الرابع والعشرين من شعبان سنة سبع عشرة وأربع مائة، ودفن من الغد في مقبرة باب حرب^(٦).

(٤) ينظر: طبقات الحنابلة، مصدر سابق، ص ١٧٨، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ٥٢٧/٨، والبداية والنهاية، مصدر سابق، ٢٠٧/١٢.

(٥) عبيد الله بن عثمان أبو القاسم الدقاق المعروف بابن جنيقا من أهل الجانب الشرقي، ولد في سنة ثمان عشرة وثلاث مائة، كان صحيح الكتاب، كثير السماع ثبت الرواية، وكان أكثر سماعه مع أبي الحسن بن الفرات، لإخوة كانت بينهما، وكان ثقة مأموناً، فاضلاً حسن الخلق، توفي أبو القاسم، المعروف بابن جنيقا يوم الخميس الثامن والعشرين من رجب سنة تسعين وثلاث مائة، ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، مصدر سابق، ١٠٩/١٢.

(٦) ينظر: تاريخ بغداد، مصدر سابق، ٢٣٢/١٣، والمنتظم، مصدر سابق، ٢٨/٨، والعبر في خبر من غير، للامام الذهبي مصدر سابق، ٢٣٣/٢.

اخوه ابو حازم محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء، خلط في الحديث كان يذهب الى الاعتزال توفي بتنيس في مصر سنة ٤٣٠ هـ ودفن في دمياط^(١).

ثانياً: شيوخه.
من اشهر الشيوخ الذين اخذ عنهم القاضي ابو يعلى.

١. الحَسَنُ بنُ حامد بن علي بن مروان، أبو عبد الله البغدادي الوراق، (ت ٤٠٣ هـ) شيخ الحنابلة، ((كَانَ ابن حامد مدرس أصحاب أحمد وفقههم في زمانه... وكان معظماً في النفوس، مقدماً عند الدولة والعامّة))^(٢)، يقول ابن ابي يعلى عنه: ((إمام الحنبلية في زمانه ومدرسهم ومفتيهم.... وكان كثير الحج فعوتب في كثرة سفره وحجه مع كبر سنه فقَالَ: لعل الدرهم الزيف يخرج مع الدراهم الجيدة.... وتوفي راجعا من مكة بقرب واقصة سنة ثلاث وأربعمائة))^(٣)، لازمه القاضي ما يقارب عشر سنوات وهي المدة التي درس فيها القاضي

(١) ينظر: تاريخ بغداد، مصدر سابق، ٤٩/٣، والانساب، مصدر سابق، ص ١٥٥، والبداية والنهاية، مصدر سابق، ٥٧/١٢-٥٨.

(٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، ٥٦/٩، والمنتظم في تاريخ الملوك والامم، مصدر سابق، ٢٦٤/٧.

(٣) طبقات الحنابلة، مصدر سابق، ص ١٧١-١٧٧.

ثالثاً: تلاميذه.

٣- أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن حسن العراقي الكلوازي ثم البغدادي، ولد في شوال سنة اثنتين وثلاثين وأربع مئة، وسمع من الجوهري، والعشاري، وتلميذ القاضي أبي يعلى، وبرع في الفقه، وصنّف، ونفع بتصنيفه لحسن قصده، وتوفي سحرة يوم الخميس، ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة، الثالث والعشرين من جمادى الآخرة، سنة عشر وخمس مئة^(٣).

٤- أبو الحسين محمد، القاضي بن القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي البغدادي، كان مفتياً مناظراً، عارفاً بالمذهب ودقائقه، أكثر الحط على الأشعرية، قتل ليلة عاشوراء من سنة ست وعشرين وخمس مائة، وأخذ ماله، ثم قتل قاتله^(٤).

وللقاضي تلاميذ كثر ترجم لكثير منهم الدكتور عبد

تولى القاضي التدريس وهو مازال شاباً، اذ انابه الشيخ ابو عبد الله بن حامد في التدريس عنه سنة ٤٠٢ هـ وعند وفاة شيخه وهو في طريقه الى الحج، تولى القاضي منذ ذلك الوقت والتدريس وعمره آنذاك اثنتين وعشرين سنة ولهذا كثر الدارسون عليه فمنهم.

١- أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين، وكان فصيح اللهجة عارفاً بالأدب، يقول الشعر، ولوعاً بالمطالعة والتأليف، صاحب التصانيف المفيدة، توفي ٤٦٣ هـ^(١).

٢- علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، أبو الوفاء، يعرف بابن عقيل عالم العراق وشيخ الحنابلة ببغداد في وقته، كان قويّ الحجّة، اشتغل بمذهب المعتزلة في حداثة، ولد سنة اثنتين وثلاثين وأربع مئة، ومات في يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى، سنة ثلاث عشرة وخمس مئة، تفقّه على القاضي أبي يعلى^(٢).

للزركلي، مصدر سابق، ٣١٣/٤.

(٣) ينظر: مناقب الإمام أحمد، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ، ص ٧٠١، وسير اعلام النبلاء، مصدر سابق، ٣٤٨/١٩.

(٤) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهجراني الحضرمي الشافعي (ت ٩٤٧ هـ)، عني به: بو جمعة مكري وخالد زواري، دار المنهاج/جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨ م، ٩٣/٤، وينظر: البداية والنهاية، مصدر سابق، ٢٥٣/١٢.

(١) ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير، مصدر سابق، ١٢٤/١٢، والاعلام، للزركلي، مصدر سابق، ١٧٢/١.

(٢) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة ويليّه «فائت التسهيل»، صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين، الحنبلي مذهباً، النجدي القصيمي البردي (١٣٢٠ هـ - ١٤١٠ هـ)، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م، ٥٤٠/٢، وينظر: الاعلام،

القادر ابو فارس^(١).

رابعاً: وفاته.

توفي القاضي رحمه الله ليلة الاثنين التاسع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ثمان وخمسون وأربعمائة، وصلى عليه بجامع المنصور ولده ابو القاسم، ودفن بمقبرة الامام احمد^(٢).

المبحث الثاني

منهجه في الالهيات

يعد القاضي ابو يعلى رحمه الله من كبار ائمة الحنابلة، لكن نجد في عقيدته قد سار على اقوال اكثر ائمة الاشاعرة، وهذا ما سنجده واضحاً في اسلوبه في مسائل العقيدة لا سيما في كتابه المعتمد في اصول الدين.

* * *

الا انه سار على منهج الحنابلة في مسائل العقيدة في كتابه ابطال التاويلات حيث يورد الآيات والاحاديث والاثار بالسند المتصل منه الى اخر السند على طريقة المحدثين، وهذا ما اشار اليه هو بنفسه قائلاً: «فانني وقفت على حاجتكم الى شرح كتاب نذكر فيه ما اشتهر من الاحاديث المروية عن النبي ﷺ في الصفات وصح سنده من غير طعن فيه ما يوهم ظواهرها التشبيه...»^(٣).

وسأبين باختصار اهم النقاط في منهجه.

اولاً: اول واجب المكلف .

يذكر القاضي ابو يعلى في اول واجب المكلف قولان.

(١) ينظر: القاضي ابو يعلى وكتابه الاحكام السلطانية، د.محمد عبد القادر ابو فارس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٢٦٠-٢٧٥.
(٢) ينظر: طبقات الحنابلة، مصدر سابق، ٢/٢١٦،
(٣) ابطال التاويلات لأخبار الصفات، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الكويت، ٤١/١.

المعروف بعيون المسائل الذي صنفه في الخلاف من المعتزلة والأشعرية ذكر ما يخالف ذلك، فقال: مسألة: مثبتى النبوت تحصل لهم المعرفة بالله بثبوت النبوة من غير نظر واستدلال في دلائل العقول، خلافاً للأشعرية في قولهم: لا تحصل حتى ننظر ونستدل بدلائل العقول»^(٤).

ثانياً: الصفات الالهية.

القاضي رحمه من المثبتين لصفات الله عز وجل اذ يقول: «وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ رَدُّ هَذِهِ الْأَخْبَارِ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ، وَلَا التَّشَاغُلُ بِتَأْوِيلِهَا عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْأَشْعَرِيَّةُ وَالْوَاجِبُ حَمْلُهَا عَلَى ظَاهِرِهَا، وَأَنَّهَا صِفَاتٌ لِلَّهِ تَعَالَى لَا تُشْبِهُ سَائِرَ الْمَوْصُوفِينَ بِهَا مِنَ الْخَلْقِ، وَلَا نَعْتَقِدُ التَّشْبِيهَ فِيهَا، لَكِنْ عَلَى مَا رُوِيَ عَنْ شَيْخِنَا وَإِمَامِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَغَيْرِهِ مِنْ أئِمَّةِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، أَنَّهُمْ قَالُوا فِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ: أَمْرُهَا كَمَا جَاءَتْ، فَحَمَلُوهَا عَلَى ظَاهِرِهَا فِي أَنَّهَا صِفَاتٌ لِلَّهِ تَعَالَى لَا تُشْبِهُ سَائِرَ الْمَوْصُوفِينَ»^(٥).

١. القول الاول: «اول ما اوجب الله تعالى على خلقه العقلاء النظر والاستدلال المؤدين الى معرفة الله سبحانه، لان من لا يعرف الله تعالى لا يمكنه ان يتقرب اليه كما ان من لا يعرف زيدا لا يمكنه التقرب اليه»^(١). فهو بهذا القول يوافق قول المتكلمين في جعل اول واجب على المكلف النظر^(٢).

الا ان ابن تيمية لم يرض هذا القول وعده من قول الجهمية والمعتزلة ومن سلك مسلكهم، فرد على القاضي ابو يعلى ذلك^(٣).
٢. القول الثاني: موافقته للسلف.

وهذا ما ذكره ابن تيمية بان القاضي ابو يعلى رجع عن القول الاول بان اول واجب على المكلف النظر حيث قال: «ثم أن القاضي أبا يعلى في كتابه

(١) المعتمد في اصول الدين، للقاضي ابي يعلى البغدادي، تحقيق د. وديع زيدان حداد، دار المشرق، بيروت لبنان، ١٩٨٦م، ص ٢١.

(٢) ينظر: المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ١/١٦٦.

(٣) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ٧/٤٤٣ وكذلك ١٥/٨ و ٣٤٩/٨ و ٣٥٠/٨ وكذلك ٣٦/٩.

(٤) درء تعارض العقل والنقل، مصدر سابق، ٣٦/٩.

(٥) إبطال التأويلات لأخبار الصفات، مصدر سابق، ٤٣/١-٤٤.

أ.م.د هادي عبيد حسن الويسي || ١٧٩

الخبر على ظاهره في إثبات الذراعين والصدر إذ ليس في ذلك ما يحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه، لأننا لا نثبت ذراعين وصدراً هي جوارح وأبعاض، بل نثبت ذلك صفة كما أثبتنا اليدين والوجه والعين والسمع والبصر، وإن لم نعقل معناه^(٤).

وفي إثبات صفة اليد واليمين والقبض لله تعالى يقول القاضي رحمه الله: «أعلم أنه غير ممتنع إطلاق القبض عليه سبحانه وإضافتها إلى الصفة التي هي اليد التي خلق بها آدم^(٥)، لأنه مخلوق باليد من هذه القبضة، فدل على أنها قبضة باليد، وفي جواز إطلاق ذلك أنه ليس في ذلك ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه، لأننا لا نحمل القبضة على معنى الجارحة والعضو والبعض ومعالجة وممارسة، بل نطلق هذه التسمية كما أطلقنا قوله: ﴿خَلَقْتُ يَدَيْي﴾ [ص الآية ٧٥]، على ظاهره وكذلك الوجه والعين والاستواء لا في مكان^(٦).

(٤) إبطال التأويلات لأخبار الصفات، مصدر سابق، ٢٣١/١-٢٣٢.

(٥) إشارة إلى حديث: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزَنُ وَالْحَيْثُ وَالطَّيِّبُ» رواه البخاري، ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة / بيروت، ١٣٧٩، ٣٦٤/٦.

(٦) إبطال التأويلات لأخبار الصفات، مصدر سابق، ١٦٨/١-١٦٩.

وكلامه هذا نقله ابن تيمية^(١)، والامام الذهبي^(٢)، وبذلك يتضح ان القاضي رحمه الله يثبت الصفات للباري جل وعلا من غير تشبيه ولا تكيف والله اعلم.

ثالثاً: الصفات الذاتية.

تكلم القاضي رحمه الله عن الصفات وتطرق الى الصفات الخبرية واثبت صفاتا ذاتية لله عز وجل مثال ذلك ما اسنده من حديث عبد الله بن عمرو موقوفاً قال: «خَلَقَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورِ الذَّرَاعَيْنِ وَالصَّدْرِ»^(٣) ثم قال القاضي: «فإنه غير ممتنع حمل

(١) ينظر: مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ٨٩/٥.

(٢) ينظر: العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص ٢٠٥-٢٥١.

(٣) يقول الامام البيهقي عن الحديث «فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَعَبْدُ اللَّهِ بِنُ عَمْرٍو وَقَدْ كَانَ يَنْظُرُ فِي كُتُبِ الْأَوَائِلِ، فَمَا لَا يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِمَّا رَأَى فِيمَا وَقَعَ بِيَدِهِ مِنْ تِلْكَ الْكُتُبِ» الأسماء والصفات للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادى، جدة المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ١٧٨/٢.

وهو يتعالى عن جميع ذلك ثبت أن المراد بغضه، ورضاه، ورحمته، وسخطه إنما هو إرادته وقصده إلى نفع من كان في معلومه أنه ينفعه، وضرر من سبق في علمه وخبره أنه يضره لا غير ذلك^(٤)، وما يؤيد قولنا هذا ان ابو يعلى كان يقرأ على ابي محمد بن اللبان الاصولي في داره ببغداد وأبو محمد بن اللبان هو عبد الله بن محمد الاصبهاني صحب الباقلاني واخذ عنه مذهب الاشعري^(٥)، وبذلك يتضح موافقة القاضي الاشاعرة .

الثاني: عدم التأويل .

قال القاضي في الاستواء: « وقد وصف نفسه سبحانه بالاستواء على العرش فقال ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أُسْتَوَى﴾ [طه الآية ٥] وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ أُسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الفرقان الآية ٥٩]، والواجب

(٤) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، للقاضي أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق وتقديم الشيخ محمد زاهد الكوثري، مؤسسة الخانجي، الطبعة الثانية ١٩٦٣م، ص ٢٥.

(٥) ينظر: تبين كذب المفتري فيما نسب الى الامام الاشعري، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١هـ)، دار الفكر دمشق، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ، ص ٢٦١-٢٦٢، وشرح العقيدة الأصفهانية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية بيروت، الطبعة: الأولى

١٤٢٥هـ، ص ١١٦.

اطلاق الغي يقول القاضي: « اعلم أنه غير ممتنع إطلاق الغي عليه سبحانه، كما لم يمتنع إطلاق اليد والوجه والعين^(١) .

اما الاستواء والنزول والغضب والرضا وهي ما يطلق عليها صفات الفعل فقد سلك القاضي ابو يعلى الى ثلاث مواقف .

الاول: التأويل حيث قال: «ويجوز وصفه بالغضب والرضا وغضبه على من غضب عليه ورضاه على من رضي عنه ليسا بهيجان طبع ونفور نفس او سكون

نفس وميل طبع بل هما ارادته لاثابة المرضي عنه وعقوبة المغضوب عليه وقد قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ﴾ [الْمُنْتَحَنَةِ الآية ١٣]، وقوله: ﴿وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ وَعَدَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء الآية ٩٣]،...^(٢)، وكذلك

قال في الضحك والفرح فقال « فأما الفرح والضحك فيجوز وصفه به لا ضحكا هو فتح فم وتكشير شفتين وأسنان وابعاض ولا فرحاً هو الا شر والبطر بل نطلق ذلك كما اطلقنا صفة الرضا عليه^(٣)، فهذا

دليل على تأويله لهذه الصفات، وهو بذلك يتابع الامام الباقلاني في تأويل ذلك: « فلما لم يجز أن يكون الباري جلت قدرته ذا طبع يتغير وينفر، ولا ذا طبع يسكن ويرق، وأن هذه من صفات المخلوقين،

(١) إبطال التأويلات لأخبار الصفات، مصدر سابق، ٣٨٧/١.

(٢) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٦١.

(٣) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٥٩.

انه خالف الاشاعرة في الكلام النفسي وسوف نبين ذلك ان شاء الله .
خامساً: في القدر.

اثبت القاضي رحمه الله القدر وان كل ما في الوجود واقع بمشيئته وارادته، وانه خالق لكل شيء ، فاثبت ان الله قادر على كل شيء لا يخرج عن قدرته شيء من الاشياء^(٤).

وكل ما وقع من طاعة ومعصية فيارادته ومشيئته تعالى، اراد الايمان من المؤمن وأحبه ورضيه منه وكتبه عليه وقدره له، وأراد الكفر من الكافر ولم يحبه ولم يرضه منه مع أنه كتبه عليه وقدره له^(٥)، والله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء فمن اهتدى فبفضله وهو الذي هداه، ومن ضل فبعده وهو الذي أضله وأنه الذي طبع على قلوب الكافرين وختم على سمعهم وجعل على بصرهم غشاوة، وأنه جل وعلا لو شاء لهدى الناس جميعاً^(٦).

وجميع أفعال العباد خلق الله من الطاعة والمعصية وأن العباد هم الفاعلون لإعمالهم حقيقة ومؤاخذون عليها^(٧).

فهذا إجمال منهج القاضي رحمه الله في الالهيات والله اعلم.

اطلاق هذه الصفة من غير تأويل وأنه استواء الذات على العرش لا على معنى القعود والمماساة ولا على معنى العلو والرفعة ولا على معنى الاستيلاء والغلبة خلافاً للمعتزلة في قولهم معناه الاستيلاء والغلبة، وخلافاً للأشعرية في قولهم: معناه العلو من طريق الرتبة والمنزلة والعظمة والقدرة، وخلافاً للكرامية والمجسمة أن معناه المماساة للعرش بالجلوس عليه^(١) فهو مرة يتفق مع الاشاعرة واخرى يخالفهم، وهكذا باقي الصفات الخبرية التي تكلم عنها القاضي رحمه الله والتي تحتاج الى دراسة علمية.

رابعاً: صفة الكلام.

يقول القاضي رحمه الله في صفة الكلام: «والله تعالى متكلم بكلام قديم غير مخلوق ليس بجسم ولا جوهر، ولا عرض، وهو موصوف به فيما لم يزل وكلامه لا يشبه كلام الأدميين»^(٢)، وكذلك قال: «وحقيقة الكلام القديم والمحدث الحروف المفهومة والاصوات المسموعة خلافاً للأشعرية في قولهم: الكلام معنى قائم في النفس يعبر عنه بالعبارات والاشارات وسواء في ذلك الكلام القديم والمحدث»^(٣).

فالقاضي يثبت صفة الكلام وان الله متكلم بصوت وحروف وانه يسمع صوته من شاء من خلقه، الا

(٤) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ١٣٩.

(٥) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٧٥،

وص ٨٠، و ص ١٢٩.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٣٣ - ١٣٤.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٢٦ - ١٢٧.

(١) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٥٤.

(٢) المصدر نفسه، ٨٦.

(٣) المصدر نفسه، ٩٢.

الاهو ، ولو روي لروي عليها وفي قدرة الله تعالى ان يخلق في الخلق حاسة سادسة بها يدركون تلك المائبة وتبعه في ذلك حفص الفرد^(٤).

ولذلك اخذ ابو يعلى البغدادي طريقاً اخر الى الاستدلال على وجود الله تعالى تمثل بما يلي:

١. يعد ابو يعلى «ان اول ما اوجب الله تعالى على خلقه العقلاء النظر والاستدلال المؤدبين الى معرفة الله ؛ لان من لا يعرف الله تعالى لا يمكنه ان يتقرب اليه، كما أن من لا يعرف زيداً لا يمكنه التقرب اليه ؛ لان من شرط المتقرب ان يكون عالماً بالمتقرب

يقولون به؛ لان المائبة عبارة عن مجانسة بمعنى ماهو؟ ومن اي جنس من الاجناس، والله تعالى منزه ان يندرج تحت جنس ولذلك عدلوا الى لفظ الخاصية. ينظر: الملل والنحل، للامام ابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني(ت٥٢٧هـ)، تحقيق الاستاذ عبد العزيز محمد الوكيل، طبعة مؤسسة الحلبي وشركاؤه ١٩٦٨م، ٥٥/١، وشرح المقاصد: لسعد الدين التفتازاني(ت٥٧٩٢هـ)، طبعة دار الخلافة الزاهرة، ٥١٢٧٧، ٩٢/٢.

(٤) ينظر: الفرق بين الفرق: الفرق بين الفرق وبين الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفرايني، أبو منصور(ت٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط الثانية، ١٩٧٧، ص ٢٠٢، وتاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر(ت٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ٣١٢/٥١، لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م ٢٤٠/٣.

المبحث الثالث

آراء ابو يعلى في الالهيات

أولاً: الجانب الالهي.

١- وجود الله ووحدانيته وفي ذلك نتناول جانب الاستدلال على وجود الله، والاستدلال على وحدانيته عند ابي يعلى البغدادي.

لا يستطيع البشر الوصول الى حقيقة الذات الالهية ؛ لان العقل البشري عاجز الى الوصول الى ذلك، ولكنه يستطيع الوصول الى الاعراض العامة كالوجود او السلوب ككونه واحداً ازلياً ابدياً ليس بجسم ولا عرض^(١)، وهذا لا يوجب العلم بحقيقة الذات وهذا ما اتفق عليه العلماء ، وان جسر ضرار بن عمرو^(٢)، الى القول بان : الله مائبة^(٣)، لا يعلمها

(١) ينظر: المواقف: للايجي، مصدر سابق، ١١٦/٣.

(٢) ضرار بن عمرو الغطفاني: قاض من كبار المعتزلة، طمع برياستهم في بلده، فلم يدركها، فخالفهم، فكفروه وطرده، وصنف نحو ثلاثين كتابا، بعضها في الرد عليهم وعلى الخوارج، وفيها ما هو مقالات خبيثة، وشهد عليه الامام أحمد بن حنبل عند القاضي سعيد بن عبد الرحمن الجمحي فأفتى بضرب عنقه، فهرب، وقيل: إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه، قال الجشمي: ومن عده من المعتزلة فقد أخطأ، لانا نبتراً منه فهو من المجبرة، الاعلام: للزركلي، مصدر سابق، ٢١٥/٣.

(٣) المائبة معروف عند المتكلمين لكن الاشاعرة لا

أ.م.د هادي عبيد حسن الويسي || ١٨٣

يعرفها مجملة فاذا عرف تفاصيلها ازداد علمه وتصديقه فالوحي كان ينزل على النبي ﷺ آية وسورة فمن سبقت له المعرفة ازداد علمه قال تعالى ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [التوبة الآية ١٢٤] ومنها قوله تعالى: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾ [المُدَّثِّر الآية ٣١] الى غير ذلك^(٧).

وحد العلم معرفة المعلوم على ما هو به^(٨).
٣. سلك ابو يعلى مسلك المتكلمين في اثبات وجود الباري تعالى بأربعة وجوه وهي الاستلال بحدوث الجواهر فالعالم الجوهري اي المتحيز بالذات حادث وكل حادث فله محدث. والاستدلال بإمكان الجواهر على اساس انها مركبة ولا بد لها من علة مؤثرة، والاستدلال بحدوث الاعراض اما في الانفس مثل ما نشاهد من انقلاب النطفة علقة ثم مضغة، ثم لحما ودما ولا بد لهذه الاحوال الطارئة على النطفة من مؤثر صانع حكيم.

(٧) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٣٢.

(٨) للمعتزلة خلاف ذلك وخاصة الاوائل في اعتقاد الشيء على ما هو به فقط، ينظر: العدة في أصول الفقه، لأبو يعلى البغدادي، تحقيق د. أحمد بن علي بن سير المبارك، بدون ناشر، ط الثانية ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ٧٨/١ - ٧٩، فهو يتفق مع الاشاعرة في هذا، ينظر: المستصفي، لأبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ٢٠.

اليه ولكنه ليس بمشاهد لنا ولا بمعلوم ضرورة^(١).
٢. ثم يعد وجوب النظر والاستدلال في معرفة الله السمع اي مسلك القران الكريم من دون قضية العقل^(٢)، وهذا ما سار عليه ابن رشد عندما اراد اثبات واجب الوجود بدليل القران واعتبر من اراد ان يعرف الله تعالى المعرفة التامة ان يحاول التعرف على منافع جميع الموجودات^(٣).

والدليل على ان ابو يعلى البغدادي فضل مسلك القران دون العقل اذ قال: «ومعرفة الله تعالى تحصل بأدلتها الظاهرة وحججه القاهرة وفي انفسنا والسموات والارض وما بينهما، لان آثار الصنعية لازمة لهذه الاشياء فدللت على صانع صنعها»^(٤)، ثم اخذ يثبت ما يؤيد ذلك من القران، وانها كسبية^(٥) مختارة من العبد وموهبة من الله تعالى ولا تقع ضرورة^(٦)، وهي تزيد وتنقص فان من الناس من يعرف مخبرات الله تعالى مفصلة ومنهم من

(١) المعتمد في اصول الدين: لابي يعلى البغدادي، مصدر سابق، ص ٢١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١.

(٣) ينظر: مناهج الادلة في عقائد الملة: لابن رشد، تحقيق وتقديم د. محمود قاسم، الطبعة الثانية، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٤م، ص ١٥٠.

(٤) المعتمد في اصول الدين: مصدر سابق، ص ٢٩.

(٥) اخذ ابو يعلى بين هذه القضية وخلاف العلماء والفرق في المعرفة هل هي مكتسبة ام كسبية ام انها ليست ضرورية ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٣٠-٣١.

(٦) ينظر المصدر نفسه: ص ٢٩-٣٠.

والاستدلال بإمكان الاعراض على اساس ان الاجسام متماثلة؛ لانها مركبة من الجواهر المتماثلة فاختصاص كل جسم بما له من الصفات جائز فلا بد له من مخصص وهو الله تعالى^(١).

فطريقة الامام ابو يعلى في الاستدلال على وجود الله لا تخرج عن مسلك المتكلمين في حدوث العالم حتى نصل الى ان محدثه هو الله تعالى ويمكن

الاشارة الى اثبات ذلك عنده نراه تكلم عن تقسم العلوم على ضربين قائلاً: «العلوم على ضربين علم قديم وعلم محدث، فالعلم القديم ليس بحادث ولا عرض ولا ضروري ولا استدلال ولا كسبي، وليس بجنس ويستحيل عليه العدم، ويستحيل ان يكون متعلقاً بفاعل، ويستحيل ان يكون له ما ينفعه كالجهل والشك والظن..... ويجب تعلقه بجميع المعلومات لما لا نهاية له على وجه التفضيل بحيث يستحيل وجود الجهل معه وهو علم الله تعالى الذي لم يزل عالماً ولا يزال كذلك»^(٢).

«وعلم محدث وجد عن عدم، ولا يصح بقاؤه، وهو عرضي ولا ينفك عن ان يكون ضرورياً او كسبياً، ويكون له ضد ينفيه..... والعلوم المحدثة هي علوم الخلق من الناس والملائكة والجن..... وهي على ضربين علم اضطرار، وعلم اكتساب، فعلم الاضطرار منها ما يعلم ابتداء باوائل العقول وهو علم الانسان نفسه وبأنه عالم بها، وبما يحدث

فيها من الصحة والسقم والفرح واللذة..... والعلم باستحالة كون الجسم الواحد في مكانين.... وبصدق الخبر المتواتر..... وما جرى مجرى ذلك من العلوم بموجب العادات بحصول..... امتناع خلق الانسان في وقتنا، الا من نطفة... والبناء لا يقع الا من بان..... ونحو ذلك»^(٣).

هذه العلوم التي تقع عند درك الحواس لها هي علوم يشترك فيها العقلاء، اما الضرب الثاني من العلوم المحدثة هي: «علم نظر واستدلال كالعلم بالصانع وصنعتة، وما هو عليه من صفاته الواجبة والجائزة عليه، والمنزه عنها ووحدانيته، ونبوة رسله وجميع احكام الدين»^(٤).

قسم الامام ابي يعلى البغدادي المحدثات الى ثلاثة اقسام جوهر منفرد، وجسم مؤلف، وعرض موجود بالاجسام قائلاً: «والجوهر هو الجزء الذي لا يتجزأ ويقبل من بين جنس من اجناس الاعراض عرضاً واحداً، فمتى كان كذلك كان جوهرًا، ومتى خرج عن ذلك وخلا عن الاعراض خرج ان يكون جوهرًا»^(٥)، «والجواهر كلها جنس واحد..... والدلالة على انها من جنس واحد، ان معنى المثلثين ما سدّ احدهما مسد صاحبه، وناب منابه في جميع ما يجوز..»^(٦).

الاعراض على اساس ان الاجسام متماثلة؛ لانها مركبة من الجواهر المتماثلة فاختصاص كل جسم بما له من الصفات جائز فلا بد له من مخصص وهو الله تعالى^(١).

فطريقة الامام ابو يعلى في الاستدلال على وجود الله لا تخرج عن مسلك المتكلمين في حدوث العالم حتى نصل الى ان محدثه هو الله تعالى ويمكن

الاشارة الى اثبات ذلك عنده نراه تكلم عن تقسم العلوم على ضربين قائلاً: «العلوم على ضربين علم قديم وعلم محدث، فالعلم القديم ليس بحادث ولا عرض ولا ضروري ولا استدلال ولا كسبي، وليس بجنس ويستحيل عليه العدم، ويستحيل ان يكون متعلقاً بفاعل، ويستحيل ان يكون له ما ينفعه كالجهل والشك والظن..... ويجب تعلقه بجميع المعلومات لما لا نهاية له على وجه التفضيل بحيث يستحيل وجود الجهل معه وهو علم الله تعالى الذي لم يزل عالماً ولا يزال كذلك»^(٢).

«وعلم محدث وجد عن عدم، ولا يصح بقاؤه، وهو عرضي ولا ينفك عن ان يكون ضرورياً او كسبياً، ويكون له ضد ينفيه..... والعلوم المحدثة هي علوم الخلق من الناس والملائكة والجن..... وهي على ضربين علم اضطرار، وعلم اكتساب، فعلم الاضطرار منها ما يعلم ابتداء باوائل العقول وهو علم الانسان نفسه وبأنه عالم بها، وبما يحدث

فيها من الصحة والسقم والفرح واللذة..... والعلم باستحالة كون الجسم الواحد في مكانين.... وبصدق الخبر المتواتر..... وما جرى مجرى ذلك من العلوم بموجب العادات بحصول..... امتناع خلق الانسان في وقتنا، الا من نطفة... والبناء لا يقع الا من بان..... ونحو ذلك»^(٣).

(٣) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٣٢-٣٣.

(٤) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٣٣.

(٥) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٣٥.

(٦) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٣٥.

(١) ينظر: المواقف، للايجي، مصدر سابق، ٤/٣.

(٢) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٣٢.

القصير العريض انه اجسم من الطويل اذا كان نحيفاً، ويبين صحة هذا قوله تعالى ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة الآية ٢٤٧].

وعليه فالجسم المؤلف من الجوهر محدث: «لانا وجدنا هذه الاجسام تتغير عليها الاحوال والصفات فتكون تارة متحركة، واخرى ساكنة، وتارة حية واخرى ميتة»^(٣).

فأما العرض فهو يعرض في الجواهر والاجسام والدلالة عليه قوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال الآية ٦٧]، فسمى الاموال اعراضاً اذ كان آخرها الى الزوال، ومنه قوله^(٤): عرض لفلان عارض من حمى او جنون، اذا لم يدم به؛ ولان الله تعالى اجر عن الكفار فيما اظلمهم من العذاب انه عارض لما اعتمدوا فيه انه يدوم ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف الآية ٢٤]، وهذا العرض لا يصح ان يحمل العرض؛ لانه لو كان كذلك لوجب ان يكون قائماً

واما الجسم المؤلف من الجوهر: «كل مؤلف جسم، وكل جسم مؤلف خلافاً للفلاسفة والمعتزلة»^(١). ويعتمد ابو يعلى قوله هذا في الحد للجسم استعماله عند اهل اللغة^(٢) حيث استعملوا لفظه المبالغة في الجسمين، فقالوا هذا جسم، وذلك اجسم، ورجل جسيم اذا كثرت اجزائه، وهم يقولون في الجسم

(١) «مَعَ الشَّيْخِ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ الْجَمْعَ بَيْنَ مَعْنَيْنِ فِي حَدِّ وَاحِدٍ إِذَا أَمَكْنَ إِفْرَادُ أَحَدِ الْمَعْنَيْنِ عَنِ الْآخَرِ، وَلِهَذَا اخْتَارَ فِي حَدِّ الْجِسْمِ أَنَّهُ الطَّوِيلُ الْعَرِضُ الْعَمِيقُ، وَاخْتَارَ الْبَاقُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا تَرْكِيبَ الْحَدِّ مِنْ وَصْفَيْنِ وَأَكْثَرَ، وَهُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَنَا، وَزَعَمَتِ الْفَلَّاسِفَةُ أَنَّ الْحَدَّ لَا يَكُونُ إِلَّا مُرَكَّبًا مِنْ جِنْسٍ وَفَصْلٍ، وَزَعَمُوا أَنَّ مَا اطَّرَدَ بَوْصَفٍ وَاحِدٍ وَأَنْعَكَسَ فَهُوَ رَسْمٌ لَا حَدٌّ، وَلِهَذَا قَالُوا: إِنَّ قَوْلَنَا الْإِنْسَانُ هُوَ الصَّاحِكُ رَسْمٌ، وَقَوْلُهُمُ الْإِنْسَانُ حَيٌّ نَاطِقٌ مَائِتٌ حَدٌّ؛ لِأَنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنْ جِنْسٍ وَفَصْلٍ» البحر المحيط في أصول الفقه، لأبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ١/١٤٥-١٤٦.

(٢) ينظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري (ت. ق ١٢هـ) عرب عباراته الفارسية، حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية لبنان/ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ١/١٦١-١٦٢، وكتاب العين، لأبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٥٠/٦، وجمهرة اللغة، لأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ١/٤٧٥.

(٣) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٣٦.

(٤) ينظر: معجم ديوان الأدب، لأبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، طبعة مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ١/٢١٦.

بنفسه، ومنتحيزاً^(١).
 والاعراض موجودة ويثبت ابو يعلى البغدادي وجودها قائلاً: «ان الجسم يتحرك بعد ان يكون ساكناً، ويسكن بعد ان كان متحركاً، فلا يخلو ان يكون تحرك بعد ان كان ساكناً لوجوده نفسه او لوجود معنى، او لا لنفسه ولا لمعنى، فيستحيل ان يكون تحرك لوجوده نفسه وهو غير متحرك، ويبطل ان يكون لا لنفسه ولا لمعنى اذا كان لا لنفسه واوجب كونه متحركاً ولا معنى، لم يكن بان يكون متحركاً اولى من ان يكون ساكناً، او لا بان يكون ساكناً من ان يكون متحركاً، فدل على انه انما تحرك لوجوده، واذا ثبت وجودها فهي محدثة»^(٢).
 وبعد ان اثبت ابو يعلى جميع ما في العالم من جواهر واعراض واجسام وهي محدثة يقول: «واذا ثبت ان جميع ذلك محدثة فلا بد له من محدث احده، وصانع صنعه... والدلالة عليه ان المحدث لو لم يتعلق بمحدث لم تتعلق الكتابة بكتاب، ولا الضرب بضارب؛ لان ذلك كله يتعدى واستحالة محدث لا محدث له كاستحالة كتابة لا كاتب لها»^(٣).
 وقد استند الامام ابو يعلى البغدادي كل ذلك من الامام الباقلاني^(٤)، وهو دليل يستند الى مبدأ

السببية؛ لأنه اذا لم يكن تصور صناعة بدون صانع، فان العالم بما فيه من دقة الصنع والابداع والاتقان لا بد له من صانع حكيم.
 وايضاً دليل ابو يعلى هو دليل قراني؛ لان الآيات القرآنية كثيراً ما تلفت انظار الناس الى التأمل في ملكوت السموات والارض وخلقها واختلاف الليل والنهار والفلك وما انزل من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها كلها تدل على صانعها الذي اخترعها.

وفي راي ان الاستدلال بحدوث الجواهر الذي استدلل به ابو يعلى لا يختلف عن الذي اشار اليه ابن رشد^(٥)، فالمتكلمين ومنهم ابو يعلى لم يقتصر على ما هو مدرك بالحس بل سما بما هو ابعد من ذلك وهي الجواهر وادرك انها لا تخلو من الاعراض وهي حادثة فقال: بان الاجسام كلها حادثة فوصل بذلك الى محدثها وهو الباري عز وجل.
 ٤- الرد على بعض الطوائف.

بعد ان اثبت ابو يعلى الباري عز وجل تصدى للرد على بعض الطوائف الذين انصرفوا عن عقيدة التوحيد وهم الثنوية بأنواعها المختلفة^(٦)،

والخوارج والمعتزلة: للقاضي ابي بكر الباقلاني، طبعة القاهرة ١٩٤٧م، ص ٤٤.

(٥) ينظر: مناهج الادلة في عقائد الملة، لابن رشد، مصدر سابق، ص ١٥٤.

(٦) تمثل الثنوية الديسانية والمزدكية والمرقونية والكمونية، وهم اصحاب ماني بن ماني الحكيم الذي ظهر في زمان

(١) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٣٧.

(٢) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٣٧.

(٣) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٣٩.

(٤) ينظر: التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة

وقد رد الامام ابو يعلى هؤلاء الطوائف .
ومنهم الثنوية والمجوس قائلًا: «ولا يجوز ان
يكون صانع العالم طبيعة من الطباع ولا
ظلمة خلافاً للثنوية والمجوس، ولا هو قوة ولا مادة
خلافاً لبعض الدهرية»^(٢)، ثم قال ايضاً في مقصد
الثنوية والمجوس قولهم: «ان للعالم صانعين،
احدهما نور، والاخر ظلام، فان النور حي حكيم لا
يفعل الا الخير، والظلام شيطان شرير سفيه لا يفعل
الا الشر فقط»^(٣) .

فرد عليهم قائلًا: «والدلالة على فساد هذه الاقويل
ان هذه الاشياء التي نسبوا فعل العالم اليها لا يخلو
من ان يكون موجوداً او معدوماً، فيستحيل ان يكون
معدوماً؛ لان المعدوم ليس بشيء وما ليس بشيء
لا يجوز ان يكون فاعلاً، وان كان موجوداً، فلا
يخلو اما ان يكون قديماً او محدثاً ويستحيل ان
يكون محدثاً؛ لانه لو كان محدثاً لافتقر الى محدث
ومحدثه الى محدث الى غير نهاية، وان كان بنفسه
حياً عالماً قادراً فهو الله عز وجل الذي نشته ونقول
هو رب العالمين»^(٤) .

وكذلك رد عليهم قائلًا: «والدلالة على فساد قول
الثنوية والمجوس من القرآن قوله تعالى: ﴿ * وَقَالَ
اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي

والمجوس الذين يقولون : ان الشيطان خلق من
تفكير الله فكراً رديئاً وانه هو الذي يصدر منه الشر،
والنصارى الذين قالوا بالتثليث والاتحاد.

وقد رد المتكلمون هذه الطوائف وابلى المعتزلة
بلاء حسناً تجاه المجوسية، والسمنية والدهرية^(١) .

شابور بن اردشير، وقتله بهرام بن هرمزين شابور بعد مبعث
عيسى عليه السلام، ويعتقدون بنبوة زرادشت.

والديسانية وهم اصحاب ديسان ومعتقدهم معتقد
المزدكية اصحاب مزدك الذي ظهر في عهد انوشروان
وهو يعتقدون قدم النور والظلمة، الا ان المزدكية يقولون
: النور عالم حساس وانه يفعل ما يفعل بالقصد والاختيار
بخلاف الظلام فانه جاهل اعمى وان ما يفعله بحكم الاتقان
والخطب، والديسانية يخالفون في ذلك ويقولون : ما يحدث
من الشر كائن عن الظلام بطبعه لا بحكم الاتقان.

واما المرقونية فقد وافقوا هؤلاء في اثبات النور والظلمة
وخالفوهم في اثبات اصل ثالث هو المعدل الجامع بين
النور والظلمة قالوا: وذلك الاصل دون النور في المرتبة
وفوق الظلمة.

واما الكمونية فقالوا: اصول العالم ثلاثة: النار والماء
والارض، فالنار خير بطبعها يصدر منها الخيرات المحضه،
والماء ضدها يصدر منه الشرور المحضه وما كان متوسطاً
فمن الارض، وهؤلاء هم المعتقدون في النار وعن مذهبهم
نشأ اتخاذ بيوت النار في البلدان وعبادتها تعظيماً لها،
ينظر: حاشية السايلكوتي، عبد الحكيم على شرح المواقف
للشريف الجرجاني على شرح الدواني، طبعة دار الطباعة
العامرة ١٣١٧هـ، ٣٦/٣.

(٢) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٤٠ .

(٣) المصدر نفسه، ٤٠ .

(٤) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٤٠ .

(١) ينظر: الانتصار والرد على الراوندي، لابي الحسين

عبد الرحيم الخياط (ت ٢٣١هـ) نشره د. نيسرج، المطبعة

الكاثوليكية بيروت ١٩٥٧م، ص ١٣-١٤ .

وكذلك يتبين لي ان قولهم هذا يؤدي الى ان يكون الظلام محدثاً؛ لانه لما ثبت من قولهم ان النور قديم بذاته استحال ان يكون الظلام قديماً بذاته وهذا يبطل قولهم بقدمها^(٣).

ويتبين ان ابو يعلى يتفق مع الامام الباقلاني الذي اثبت في رده على الثنوية والمجوس بعد مناقشاته لهم والزامهم ان العالم بما فيه من خير وشر مخلوق لله تعالى وحده، وليس هناك اصلان احدهما يصدر منه الخير والآخر يصدر من الشر^(٤).

ثانياً: الصفات الالهية.

لم يرد قط من الطرق صحيح ولا سقيم عن احد من الصحابة رضي الله عنهم على اختلاف طبقاتهم، وكثرة عددهم، انهم سالوا رسول الله ﷺ عن معنى شيء مما وصفه الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم، وعلى لسان نبيه ﷺ.

فاثبتوا رضي الله عنهم ما اطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين.

ولكن مما تجدر الاشارة اليه ان المتكلمين وان اختلفوا في الصفات حول كيفية اثباتها لله تعالى، الا انهم متفقون في ان الباري عز وجل متصف بهذه الصفات الكمالية، ولا نريد ان نخوض في

فَأَرْهَبُونَ ﴿٥١﴾ [التَّحَلُّ الآيَة ٥١]»^(١).

اما النصرارى فقد بين ابو يعلى مقصدهم ثم رد عليهم قائلاً: «للعالم ثلاثة آلهة اب وابن وروح القدس.... والدلالة على فساد قول النصرارى قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾ [المائدة الآيَة ٧٣] ،.... ولأنه لو كان للعالم اكثر من صانع واحد لكان لا يستحيل ان يريد احدهما خلاف ما يريد الآخر، ولو اراد احدهما خلاف ما يريد الآخر لكان لا يخلو ان يتم ما يريدان جميعاً او لا يتم او يتم، فان يريد احدهما دون الآخر، ومحال ان يتم مرادهما؛ لانه يستحيل ان يكون الجسم حياً ميتاً في حال، واذا لم يتم مرادهما وجب عجزهما، فالعاجز لا يكون الهاً، وان تم مرادهما دون الاخر كان من لم يتم مراده عاجزاً والعاجز ليس باله»^(٢).

يتبين لي من كلام ابو يعلى انه يريد الرد على الديصانية الذين زعموا ان الظلام موات فعال للشر بطبعه دون النور، وذلك لانهما مختلفان اختلافاً ذاتياً وكان النور حياً بذاته مصدراً للخير بذاته فينبغي ان يكون الظلام بعكسه مواتاً فعلاً للشر بذاته، وهذا واضح من قول ابو يعلى: «فان النور حي حكيم لا يفعل الا الخير، والظلام شيطان شرير سفیه لا يفعل الا الشر».

(٣) ينظر: التمهيد، الامام الباقلاني، مصدر سابق، ص ٦٨-٧٥.

(٤) ينظر: التمهيد، الامام الباقلاني، مصدر سابق، ص ٧٥-٧٨.

(١) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٤٠.

(٢) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٤٠-٤١.

أ.م.د هادي عبيد حسن الويسي || ١٨٩

عن الذات في بعض الاوقات، وليست ملازمة لها. ولذلك قال ابو يعلى: «واما وصفه تعالى انه خالق ورازق وعادل ومحسن ومفضل ومنعم ومحي ومميت ومحدث وموجود ومثبت ومعاقب وهذه الصفات صادرة عن فعل البارئ سبحانه وهذه الصفات لازمة له وقديمة بقديم، لا لقدم معانيها الذي هو الخلق والاحسان ...؛ لان هذه كلها معان محدثة لا يجوز قدمها؛ لان القول بقدمها يقضي الى القول بقدم العالم، لكن كان موصوفاً لوجهين: احدهما لتحققنا وجود الفعل منه في الثاني، وقد نطلق الصفة على الموصوف حقيقة اذا تحقق وجودها في الثاني كقولهم سيف قطوع، والثاني بخبر الله تعالى ووصفه لنفسه بذلك على ما نشبهه في الثاني، ولا يجوز ان يقال ان هذه الاوصاف التي هي الخلق والرزق توجب له سبحانه حالاً ولا صفة؛ لان البارئ سبحانه لا تتجدد له الاحوال والصفات»^(٢).

٣- اخذ ابو يعلى البغدادي يثبت الصفات ويذهب ما ذهب اليه الاشاعرة قائلاً: «وقالت الاشعرية له صفات وهي على ضربين صفات ذات وهي قديمة، والصفات المشتقة من الافعال فهي محدثة والدلالة على اثبات العلم قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ اُفْصَلَتِ الآيَةُ

تفاصيل ذلك، انما نريد ان نبين راي الامام ابو يعلى البغدادي في الصفات .

١- اتفق المتكلمين جميعاً في الصفات السلبية كالتقدم، والبقاء، والوحدانية، ومخالفته تعالى للحوادث، لذلك لم يتكلم ابو يعلى عن هذه الصفات؛ لانه لا اختلاف فيها بين المتكلمين.

٢- قسم ابو يعلى الصفات الى صفات ذاتية وصفات معنوية، وعرفهما قائلاً: «والبارئ سبحانه له صفات هو موصوف بها، وهي على ضربين صفة ذاتية، وصفة معنوية، فالذاتية: هي التي لو قدرنا انتفاءها وجب انتفاء الذات، ولو تصور ثبوت الذات مع انتفائها لوجب انقلاب جنسها لكونه تعالى قائماً بنفسه، والصفة المعنوية التي لو قدرنا انتفاءها لم يجب انتفاء الذات ولو تصور وجود الذات مع انتفائها لم يجب انقلابها ككونه تعالى عالماً حياً قادراً مريداً متكلماً أمراً ناهياً مخبراً سميعاً بصيراً مدركاً صفة له صادرة عن وجود العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر والادراك والكلام»^(١).

يفهم من كلام ابو يعلى ان الاساس الذي اعتمد عليه في هذا التقسيم يتمثل في ملازمة الصفات للذات او انفكاكها عنها، فاذا كانت الصفات ملازمة للذات ولا تنفك عنها، كانت صفات ذات، فعلمه تعالى مثلاً لا ينفك عنه سبحانه بل هو عالم في كل حين، ازلاً وابدأ، بخلاف صفات الافعال فانها قد تنفك

(٢) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٤٤-٤٥.

(١) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٤٤.

٤٧]، وقال تعالى: ﴿أَنْزَلَهُ وَيُعَلِّمُهُ﴾ [النساء الآية ١٦٦]، فلو كان المراد بالعلم الذات لكان قد اضاف نفسه الى نفسه، ولا يجوز هذا لان الشيء لا يضاف الى نفسه؛ ولانه لا يخلو ان يكون عالماً لنفسه او لمعنى، وخطأ ان يكون عالماً لنفسه، لانه لو كانت كذلك لكانت نفسه عالماً، فلما اتفقنا على ان الباري سبحانه ليس بعلم بطل ان يكون عالماً لنفسه، وثبت انه عالم بعلم، ولان جواز عالم لا يعلم، كجواز علم لا بعلم، الا ترى ان من جوز كاتباً لا كتابة له كمن جوز كتابة لا لكاتب، فلما لم يجز علم لا بعالم كذلك عالم لا بعلم؛ ولانه قد ثبت ان حقيقة العالم منا ان له عالماً، والحقائق لا تختلف في شاهد ولا غائب كما ان من اثبت ان حقيقة المتحرك ان له حركة، والاسود ان له سواداً، والجسم ان له مؤلف، استحال في الغالب حقيقة العالم ان له علم استحال وجود عالم لا علم له في الغالب، والدلالة على قدم صفاته خلافاً لمن قال هي محدثة، انه لو كان علمه وحياته وقدرته محدثة لكان قبل حدوثها غير قادر ولا عالم ولا حي، ولو كان كذلك لاستحال وقوع الفعل منه^(١).

فهو يخالف الاشاعرة الى ان صفات الافعال محدثة^(٣)، ويعد صفات الافعال ومنها الخلق والرزق انها قديمة كالعلم والقدرة، ويتفق بذلك مع الامام النسفي في جعل صفات الفعل كالتخليق والترزيق قديماً، لا هي هو، ولا غيره^(٤)، فهي صفات ازلية قديمة وجدت مع الله، ولا يمكن ان تنفك عن ذاته يقول ابو يعلى: «والدلالة على انه موصف بالخلق والرزق فيما لم يزل قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأأنعام الآية ١٠١].... وقال تعالى: ﴿الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر الآية ٢٤]، فوصف نفسه بهذه الاشياء فيما لم يزل، وامتدح بها.... ولا يجوز ان يتسمى ويمتدح بما هو معدوم في حقه؛ لانه يفضي الى وقوع الخبر بخلاف مخبره، واذا ثبت انه وصف نفسه بها فيما لم يزل وجب ان تكون قديمة له كالعلم والقدرة والارادة والكلام^(٥).

وفي الحقيقة ان الاشاعرة رحمهم الله لم يمنعوا من اطلاق لفظ الخالق، او الرازق على الله تعالى في الازل بل اعتبروها صفة وجودية زائدة على الذات؛ لأنه كيف يتصور منعهم من ذلك، وقد اطلقها الله

وهنا تجدر الاشارة الى ان ابو يعلى بان جعل صفات الذات لم يزل الباري عز وجل، ولا يزال موصوفاً بها^(٢).

(١) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٤٥، وينظر: المصدر نفسه، ص ٤٦-٤٩.

(٢) ينظر: التمهيد للإمام الباقلاني، مصدر سابق، ص ٢٦٢.

(٣) ينظر: شرح المقاصد، مصدر سابق، ٨٠/٢.

(٤) ينظر: بحر الكلام، للأمام ابي المعين ميمون بن محمد النسفي (٥٥٠٨)، دراسة وتحقيق محمد السيد البرسيحي، دار الفتح عمان الاردن، الطبعة الاولى ١٤٣٥/٥١٤/٢٠١٤م، ص ١٠٥.

(٥) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٤٦،

وينظر: التمهيد: للإمام الباقلاني، ص ١٥٢.

أ.م.د هادي عبيد حسن الويسي || ١٩١

وهذا القول احد قولي الامام الاشعري، واما قوله الاخر وهو تاويل الاستواء بالاستيلاء^(٤)، وهذا ما ذهب اليه بعض ائمة الاشاعرة كالإمام الباقلاني^(٥). اما ابو يعلى البغدادي رفض كل الفرق التي تقول بالاستواء قائلاً: «والواجب اطلاق هذه الصفة من غير تأويل وانه استواء الذات على العرش لا على معنى القعود والمماساة ولا على معنى العلو والرفعة، ولا على معنى الاستيلاء والغلبة، خلافاً للمعتزلة في قولهم معناه الاستيلاء والغلبة، وخلافاً للاشعرية في قولهم: معناه العلو من طريق الرتبة والمنزلية والعظمة والقدرة، وخلافاً للكرامية والمجسمة، ان معناه المماساة للعرش بالجلوس عليه»^(٦).

ثم اكد انه لا يجوز حمله على القعود والمماساة؛ لانه لم يرد بذلك شرع، ولا بمعنى الاستيلاء؛ لان الاستيلاء هو القهر والغلبة، والله تعالى فيما لم يزل قادر على العرش وغيره، ومن كانت هذه صفته، لا يوصف بانه استواء على العرش^(٧).

ثم يستمر ابو يعلى البغدادي في الرفض قائلاً: «ولا يجوز ان يكون بمعنى الملك؛ لانه لم يزل موصف بذلك فيما قيل، ولا يجوز ان يكون بمعنى الاعتلاء

سبحانه وتعالى على نفسه في القرآن الكريم، والقرآن كلام الله الازلي فلا بد ان تكون هذه الصفات ثابتة لله تعالى في الازل، وهذا ما اشار اليه الامام الباقلاني رحمه الله^(١).

٤- الصفات عند ابو يعلى ليست هي الباري ولا غيره؛ لأنها لو كانت هي الباري لوجب ان تكون عالمة قادرة حية لان الباري حي عالم قادر، ولا يجوز ان يكون كذلك الا بوجود القدرة بذاته وذلك؛ لان الصفات لا تحمل الصفات ولا يجوز ان يقال انها غيره لانها لو كانت غيره لجاز مفارقتها له بالزمان او المكان او بوجود احدهما مع عدم الاخر، وقد دلت دلالة على ان صفات الباري قديمة وذاته قديمة^(٢).

٥- الصفات الخبرية. اما الصفات الخبرية كالاستواء على العرش، والوجه وغيرها من الصفات الخبرية فقد تكلم عنها ابو يعلى وله اراء في ذلك ولناخذ بذلك مثالين. الاستواء على العرش.

اثبت ابو الحسن الاشعري رحمه الله الاستواء صفة زائدة على الذات مع القطع بان استواءه ليس كاستواء الاجسام، وتفويض علم ذلك الى الله تعالى^(٣).

تاريخ، ص ٣١.

(٤) ينظر: المواقف، للامام الايجي، مصدر سابق، ٩١/٣.

(٥) ينظر: الانصاف، للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص ٢٥.

(٦) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٥٤.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، ٥٤.

(١) ينظر: التمهيد للإمام الباقلاني، مصدر سابق، ص ٢٦٣.

(٢) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٤٦.

(٣) ينظر: الابانة عن اصول الديانة، للامام ابي الحسن

الاشعري(ت ٥٣٣٠هـ)، طبع ادارة الطباعة المنيرية، بدون

بالقدرة والمنزلة؛ لانه لم يزل متعالياً على الاشياء، فلما اضاف الاستواء الى العرش وجب ان يكون لهذا التخصص فائدة^(١).

واما العرش عند ابو يعلى فهو حمل هذه الصفة على اطلاقها كما يطلق صفة اليد والوجه والعين^(٢)، وانه يجب حمله على الاطلاق كما روى عن ام سلمة زوج النبي ﷺ في قولها: الرحمن على العرش استوى قالت: كيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والاقرار به ايمان، والجحود به كفر^(٣).

ثم يؤكد ابو يعلى ان الاستواء من صفات الذات، موصوف بها الباري فيما لم يزل، وهذا قياس قول اصحابنا، لانهم قالوا: خالق ورازق ومحى ومميت، موصوف بها فيما لم يزل^(٤).

فهو يتفق مع قول الامام الاشعري الاول، ثم ياخذ ابو يعلى بيان معنى نزول الله تبارك وتعالى الى سماء الدنيا، والعلو لا على وجه الانتقال والحركة^(٥).

ب- ويجوز عليه سبحانه الاينية فقال اين هو؟ ولا يجوز وصفه بانه في كل مكان ولا في مكان^(٦)، ويجوز ان يقال انه تعالى في السماء على العرش، والدلالة على انه لا يجوز اطلاق القول عليه بانه في مكان هو اضافته الى المكان توجب قدم المكان بقدمه تعالى اذ لم يزل موجوداً والمكان لا يكون الا جسماً، او جوهرأً والجواهر والاجسام محدثة^(٧)، ثم نرى ابو يعلى يتكلم عن الصفات الخيرية الاخرى، كالجهل والشك والظن والفرح والضحك وغيرها من الصفات وبيان جواز ذلك فيها^(٨).

وبذلك يتبين لي ان ابو يعلى البغدادي يؤكد على ان الله سبحانه وتعالى منزه عن سمات الحدوث، وانه ليس كمثله شيء.

ثالثاً: اسماء الله تعالى.

لا خلاف بين العلماء في ان ما جاء به النص الشرعي الصحيح بإطلاقه على الله تعالى يجوز اطلاقه عليه سبحانه، وما جاء النص بمنع اطلاقه عليه تعالى، لا خلاف في عدم اطلاقه عليه تعالى.

(١) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٥٤-٥٥.

(٢) ينظر: منهج في الصفات الخيرية ص ٣٣٣؟؟ من هذا البحث.

(٣) ينظر: الإبانة الكبرى لابن بطة، لأبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت ٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٦٢/٧، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت ٤١٨هـ)، تحقيق أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ٤٤٠/٣.

(٤) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٥٥.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ص ٥٥.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ص ٥٦.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، ص ٥٩.

(٨) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٦٠.

أ.م.د هادي عبيد حسن الويسي || ١٩٣

٢- يرى ابو يعلى البغدادي ان الاسم والتسمية والوصف والصفة واحدة يقول: «واما تسمية الله للخلق فهو غير الاسم؛ لانهم مخلوقون وكذلك اسمائهم، خلافاً للشعرية في قولهم الاسم غير التسمية والوصف غير الصفة، والدلالة عليه ان اهل اللغة^(٣)، قالوا الوصف والصفة والاسم والتسمية واحد، وانه بمنزلة الوعد والعدة في هذه، الوزن والزنة، والوجه والجهة؛ لان الكلام مبني في ذلك على التلاوة هي المتلو»^(٤).

ثم يرجح ابو يعلى قائلا: «والصحيح عندي في هذه ان الوصف ليس هو الصفة؛ لان الوصف حروفاً والصفة معنى يرجع الى ذات الموصوف، وهي هيئة فيه، ليست حروفاً، واما الاسم والتسمية فهما بمعنى واحد، وان التسمية هي الاسم، لان الجمع حروف فهي كالتلاوة والمتلو؛ لان الجمع حروف واما الاسم والمسمى فليس بمعنى واحد لان الاسم حروف والمسمى هو الذات»^(٥).

٣- قسم ابو يعلى اسماء الاشياء الى اربعة اوجه، اسم علم، واسم مشتق من صفة يجب للمسمى عند وجودها ويزول بزوالها، واسم يفيد معنى

لكن اذا لم يرد منع ولا اذن من الشارع، ولم يوهم نقصاً هنا وقع الخلاف بين العلماء فيه.

فقال الاشاعرة انه لا يجوز ان يطلق على الله تعالى ذلك سواء بطريق الوصفية او الاسمية، والمعتزلة والكرامية جواز اطلاق كل لفظ دل عليّ، والقاضي ابو بكر الباقلاني يجوز اطلاق كل لفظ ومعنى ثابت في حق الله تعالى سواء ورد الشارع ام لا^(١).

اما راي ابو يعلى البغدادي في الاسماء فتمثلت بما يلي.

١- اسماء الله تعالى على ضربين منها ما هو المسمى، وهي الاسماء الراجعة الى ذاته نحو القول الله، وشيء موجود، وقديم وثابت، وكائن... وامثال ذلك، ومنها ما يرجع الى اثبات صفة ومعنى، نحو القول حيّ، وعالم، وقادر، ورازق، وخالق، ومنعم، متفضل، فما رجع الى اثبات صفة ومعنى على ضربين: منها ما هي صفة لذاته، لا يقال هي ذاته، ولا هي غيره كالقول حيّ، وعالم، وقادر، ومريد... ومنها ما هي راجعة الى فعله، كالقول خالق، ورازق، ومنعم، ومتفضل وما جرى مجراها فهو موصوف بذلك لتحقق الفعل منه^(٢).

(٣) ينظر: الفروق اللغوية، لأبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص ٣١.

(٤) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٧١.

(٥) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٧١.

(١) ينظر: النشر الطيب، لادريس بن احمد الوزاني (ت ١٣٤٨هـ)، بدون تاريخ، ٤١٤/١، والقول المفيد، للشيوخ محمد بخيت، الطبعة الاولى، المطبعة الخيرية ١٣٢٦هـ، ص ٤٦.

(٢) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مرجع سابق، ص ٧٠ وكذلك ص ٧٢.

وحقيقة تعمّ المسميات، واسم وضع لإفادة صورة مخصوصة.

ولتوضيح ذلك نضرب الامثلة على هذه التقسيمات فنقول زيد وعمر وبكر وما جرى مجرى ذلك فهو اسم لعلم؛ لان معنى وصفنا لهذا الاسم بانه علم انه يجب للمسمى لا الامر اقتضاه العقل ولا هو مشتق من صفة، ولا موضوع لإفادة حقيقية يعم سائر المسميات ولا لبنية مخصوصة من غيره.

واما الاسم المشتق من صفة كقولنا عالم، وقادر، وضارب وما جرى مجرى ذلك، واما الاسم المفيد المفيد لحقيقة يعم سائر المسميات كقولنا جوهر وسواد ونحو ذلك، وكل ما سميناه جوهرًا وسوادًا فانما يفيد في كل شيء منه من الحقيقة ما افدناه من غيره ولم يجز ان يدخل تحت ذلك ما يختلف حقائقه ومعانيه.

واما الاسم المفيد لبنية مخصوصة كقولنا انسان ودار ونخلة وسبع؛ لان قولنا انسان انما وضع لمن له هذه البنية المخصوصة وكذلك قولنا نخلة وسبع انما وضع لإفادة ما له هذه البنية المعلومة المفارقة لغيرها وليس في الاسماء ما يخرج عن ذلك^(١).

رابعاً: كلام الله تعالى.

شغلت مشكلة كلام الله تعالى علماء الكلام، وهي من ابرز المشكلات في علم الكلام حتى قيل ان من اسباب تسميته علم الكلام بذلك.

(١) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٧٢.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد، مصدر سابق، ١٤٢/٤، وطبقات

الشافعية، مصدر سابق، للسبكي، ٢٠٦/١.

(٣) ينظر: في علم الكلام، د. احمد محمود صبحي، طبعة جامعة الاسكندرية ١٩٧٨ م، ٤٠٨/١، وتاريخ الرسل والملوك، لابي جعفر محمد جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، الطبعة الاولى القاهرة، المطبعة الحسينية ١٩٤٩ م، ٢٨٨/١.

(٤) ينظر: المعتزلة، زهدي حسن جاد الله، رسالة دكتوراه مطبعة مصر ١٩٤٧ م، ص ٧٦.

(٥) ينظر: نظريات الاسلاميين في الكلمة، د. ابو العلا عفيفي، بدون تاريخ، ص ٤٣، وفي علم الكلام، د. احمد صبحي، مصدر سابق، ٤٨١/١-٤٨٢.

اما راي الامام ابو يعلى البغدادي . يرى ابو يعلى البغدادي انه تعالى له صفة الكلام، وهو متكلم بكلام قديم غير مخلوق، وهو موصوف به فيما لم يزل، وكلامه لا يشبه كلام آدميين^(٥). فهو يثبت ما اثبته الامام الباقلاني^(٦)، ويفهم من كلام ابو يعلى لو لم يكن الخالق متصفاً بها لكان ناقصاً يفقده في الازل له، ولكان غيره من الموجودات كالإنسان اكمل منه وهو محال، لما ثبت ان الباري عز وجل اعلى الموجودات واكملها فلا بد اذن ان يكون لله تعالى كلام، كما ان للإنسان كلاماً، مع العلم بتنزيه كلام الله عن مشابهة كلام الناس وهذا ما اراد القول به ابو يعلى.

رد على كل من يخالف ذلك ويرى ان كلامه مخلوق ومنهم القدرية والجهمية والنجارية^(٧)، والكرامية^(٨).

عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٣٧هـ)، تحقيق الفريد جوم، بدون تاريخ، ص ٣١٣، والاقتصاد في الاعتقاد، لأبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، وضع حواشيه عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص ٦٦. (٥) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٨٦. (٦) ينظر: التمهيد، للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص ٤٧. (٧) هؤلاء يعتقدون ان كلام الباري مخلوق وانه عرض، ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، لعبد القاهر البغدادي، مصدر سابق، ص ١٩٦.

(٨) ترى الكرامية ان كلام الله موجود عن عدم، وهو خلق وفعل وعرض، وكذلك النظام الذي يعتبر كلامه تعالى جسم لطيف، ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد، لأبو حامد محمد الغزالي، مصدر سابق، ص ٨١.

الافعال، وصفات الافعال محدثة لتعلقها بالأشياء الحادثة، ولذلك نشأت هذه المشكلة، وكذلك قياس الكلام الالهي على كلام الانسان، فالمعتزلة لم يجدوا فرقاً بين طبيعة الكلام عند الانسان وطبيعته عند الله تعالى، بينما بعض الفرق ميزت ذلك. المشبهة ذهبوا الى ان كلام الله قديم غير مخلوق، وان الحروف والاصوات والرقوم المكتوبة قديمة ازلية ولا يعقل كلام ليس بحروف^(١).

والمسموع من اصوات القراء، والمرئي من اسطر الكتاب نفس كلام الله تعالى القديم، بل ان بعضهم عدّ جلدة المصحف ازلي قديم^(٢)، وهذا الامر بعيد عن التصديق.

والمعتزلة ذهبوا الى ان كلام الله تعالى حادث في محل، ولذلك فالقرآن حادث والحادث لا يقوم بذات الله تعالى، وكونه متكلم انه خلق الكلام في بعض الاجسام^(٣).

اما الاشاعرة فقد توسطوا بين القولين، فقالوا بحدوث الحروف، وما نقرؤه من كلام الله تعالى على المجاز لا على الحقيقة، اما كلام الله نفسه فقديم غير مخلوق^(٤).

(١) ينظر: الملل والنحل، للشهرستاني، مصدر سابق، ١٠٦/١.

(٢) ينظر: شرح المقاصد، للتفتازاني، مصدر سابق، ٩٩/٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ٩٩/٢.

(٤) ينظر: الابانة، للامام الاشعري، مصدر سابق، ص ٢١-٣٤، ونهاية الاقدام في علم الكلام، لابي الفتح محمد بن

ان لا يكون لتخصيص هذا الذكر بالحدوث فائدة؛ لان جميع الاذكار محدثة^(٤).

اما السنة ما روى ابو الدرداء^(٥)، انه سأل النبي ﷺ عن القرآن فقال: كلام الله غير مخلوق.

ورى عن ابن عباس^(٦)، قال: كان نبي الله ﷺ يعوذ حسناً وحسيناً بكلمات: «اعيدكما بكلمات الله التامة...»، والنبي لا يعوذ بمخلوق^(٧).

واما الادلة العقلية، التي ساقها ابو يعلى البغدادي لتأييد رايه في قدم القرآن وعدم مخلوقيته منها.

١- لو كان مخلوقاً لكان لا يخلو الباري جل وعز ان يكون خلقه في نفسه، او قائماً بنفسه، او قائماً بغير، فيستحيل ان يحدثه في نفسه؛ لانه تعالى ليس بمحل الحوادث، ويستحيل ان يحدثه قائماً بنفسه؛ لانه صفة والصفة لا تقوم بنفسها، ويستحيل ان

والنصارى^(١). وحقيقة الكلام عند ابو يعلى ان كلام الله تعالى قديم غير مخلوق، واستدل على ذلك بأدلة سمعية وعقلية.

الادلة العقلية استدل على القول بقدم القرآن، وعدم خلقه بأدلة من الكتاب والسنة نذكر منها ما يلي:

منها قوله تعالى: ﴿الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف الآية ٥٤].

ففصل بين الخلق والامر، فلو كان امره مخلوقاً لكان كأنه قال الاله الخلق والخلق، وهذا تكرار من الكلام وغيي، لا فائدة فيه، فينبغي ان يحمل على فائدة مجددة^(٢).

وبذلك يكون ابو يعلى قد سار على ما سار عليه الامام الباقلاني، بل انه نقل نصاً منه^(٣).

واستدل ايضاً بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَائِيْتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الرؤم الآية ٢٥]، والسماء والارض لا تقوم بمخلوق.

وقال تعالى ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ تُحَدِّثُ﴾ [الأنبياء الآية ٢]، وهذا يقتضي ان يكون هناك ذكر غير محدث ليس الا القرآن ولو لم يكن كذلك ادى الى

(٤) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٨٧.

(٥) لم اجد لهذا الحديث عند ابي الدرداء ولعل ابو يعلى وجد ما روي عن غير واحد ممن مضى من سلفنا أنهم كانوا يقولون: «القرآن كلام الله غير مخلوق» ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ١/١٣٢.

(٦) ينظر: خلق أفعال العباد، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض، ص ٩٧.

(٧) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٨٧.

(١) يرون ان كلام الله سبحانه يحل في المخلوق ويمتدح به امتزاج الماء في اللبن، ينظر: الرد على القائلين بوحدة الوجود، لعلي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ٣٢.

(٢) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٨٧.

(٣) ينظر: التمهيد، للأمام الباقلاني، مصدر سابق، ص ٢٤٠، والانصاف، مصدر سابق، ص ٧١.

أ.م.د هادي عبيد حسن الويسي || ١٩٧

يحدثه في غيره؛ لانه لو خلقه في غيره لوجب ان يكون كلاماً لذلك الغير لا كلاماً لله تعالى، فلما فسدت هذه الوجوه صح انه غير مخلوق^(١)، وهو بهذا الاستدلال قد وافق الامام الباقلاني وسار على منهجه^(٢).

٢- الدلالة على ان كلام الله لا يجوز ان يكون جسماً هو أنه لو كان جسماً لوجب ان يكون متحيزاً قائماً بنفسه واذا كان كذلك وجب صحة احتمالها للألوان وسائر الاعراض، ولو صح ذلك فيه لصح ان يحيا ويعلم ويقدر ويتكلم ويأمر وينهي كما يصح ذلك في غيره من الاجسام، ولما بطل ذلك بطل ان يكون جسماً^(٣)، وهنا يستدل بما استدل به الامام الباقلاني ايضاً في هذه المسألة^(٤).

٣- استدل ابو يعلى على ان القراءة هي المقروء والكتابة هي المكتوب وانهما قديمان خلافاً للاشعرية في قولهم التلاوة غير المتلو، والتلاوة محدثة مخلوقة.

ثم اخذ ابو يعلى يستدل على القراءة هي المقروء قوله تعالى اخباراً عن قريش: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ

(١) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٨٧.

(٢) ينظر: التمهيد، للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص ٢٣٧، والانصاف، للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص ٧٢.

(٣) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٨٧.

(٤) ينظر: التمهيد، للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص ٢٣٧، والانصاف، للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص ٧٢.

الرَّبَشْرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصَلِّيهِ سَقَرًا ﴿٢٦﴾ [المُدَّثِّر من الآية ٢٥ الى الآية ٢٦]، فواعدهم بالنار على قولهم ان هذا الا قول البشر، ومعلوم ان قريشاً اشارت بهذا القول الى التلاوات التي سمعوها من النبي ﷺ ومن الصحابة، فلما تواعدهم على ذلك دلّ على انها ليست بقول بشر ثم اخذ يسترسل في اثبات ذلك^(٥).

ولنا وقفة في رد ابو يعلى بقوله خلافاً للاشعرية، ان كلام الله مسموع لنا على الحقيقة، لكن بواسطة، وهو القارىء، دليل ذلك قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ﴾ [التَّوْبَةِ الآية ٦]، فان المسموع هو كلام الله القديم، الذي هو صفة الله تعالى قديمة موجودة بوجود قديم قبل سماع السامع لها، وانما الموجود الحادث هو سماع السامع، وفهم الفاهم.

ولذلك اشار الامام الباقلاني رحمه الله الى ان الله سبحانه يسمع كلامه لخلقه على ثلاث مراتب.

تارة يسمع من شاء كلامه بغير واسطة، لكن من وراء حجاب كموسى عليه السلام، وتارة يسمع كلامه من شاء بواسطة مع عدم النظر، وهو استماع الخلق من الرسول ﷺ عند قراءته للصحابة، وقراءة الصحابة على التابعين، وهلم جرى الى يومنا هذا.

وتارة يسمع كلامه من شاء من الخلق بغير واسطة ولا حجاب كتكليمه لنبينا محمد ﷺ ليلة المعراج، فرب العزة يسمع من يشاء كلامه بواسطة تبليغ

(٥) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٨٨.

وجه دلالة هذا الحديث انه معلوم عند كل عاقل ان الرسول ﷺ، انما وصف بالغضاضة قراءة ابن مسعود، دون كلام الله تعالى المتلو، المقروء، والقراءة قد تكون غضة من قارئ دون قارئ، وهذا راجع الى صفات المحدثين الذين يتفاضلون في قراءتهم واصواتهم واما القرآن المقروء المتلو، فلا يختلف في ذاته باي قراءة قرئ وباي تلاوة تلي وباي صوت سمع^(٤).

وكذلك الحديث الذي روي عن قتادة انه قال: «قلت لأنس بن مالك كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ قال: يمد صوته مدا»^(٥)، فالمد في القراءة هي صفة القارئ، دون كلام الله القديم الازلي، ومن اعتقد ان المد راجع الى الكلام القديم الازلي، فقد جهل الله تعالى وصفاته ذاته^(٦).

(٤) ينظر: الانصاف، للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص ٨٤.

(٥) ينظر: سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، ٤٣٠/١، والمجتبى من السنن الصغرى للنسائي، لأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الثانية، ١٩٨٦/١٤٠٦، م، ١٧٩/٢.

(٦) ينظر: الانصاف، للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص ٨٦.

الرسول، او قراءة القارئ^(١). وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٢) وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ^(٣) التَّمَلُّ من الآية ٩١ الى الآية ٩٢.

فوجه الدلالة، ان الله سبحانه وتعالى امر الرسول ﷺ بالعبادة والتلاوة، فحصل اذن امر، وهو الله تعالى، ومأمور به وهو العبادة والتلاوة، فالمعبود غير التلاوة التي هي فعل الرسول، وكذلك التلاوة غير المتلو؛ لان التلاوة فعل الرسول، وهو المأمور بها، والمتلو كلامه القديم، ولم يأمره ان يأتي بكلامه القديم؛ لان ذلك لا يتصور الامر به، ولا يدخل تحت قدرة مخلوق، وانما امره بتلاوة كلامه كما امره بعبادته^(٢).

ونجد الكثير من السنة التي تدل على ان القراءة صفة القارئ، والمقروء صفة الباري منها حديث: «من اراد ان يقرأ القرآن غصاً فليقرأ قراءة ابن ام عبد» يعني ابن مسعود^(٣).

(١) ينظر: الانصاف، للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص ٩٦.

(٢) ينظر: الانصاف، للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص ٨١.

(٣) ينظر: الآثار، لأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة الأنصاري (ت ١٨٢هـ)، تحقيق: أبو الوفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٤٣، رقم الحديث ٢١٩.

صفات الاجسام وهم المشبهة^(٣).
ومنهم من نفى رؤية الله تعالى بالأبصار في دار
القرار وأول كل ما وردة في الكتاب والسنة تأويلاً
يناسب دعواهم، وهؤلاء المعتزلة^(٤)، الذين اعتمدوا
على قياس الغائب على الشاهد في نفى الرؤية، اذ
الرؤية بحاسة البصر في الشاهد لا يمكن ان تتحقق
الا بشروط، كأن يكون المرئي في مكان، وان يكون
مقابلاً للعين في جهة وان تكون المسافة بين المرئي
والمرئي متناسبة فلا تكون بعيدة كل البعد، ولا قريبة
كل القرب، وان يتصل شعاع من الباصرة بالمرئي.
فهذه الشرائط في الرؤية يستحيل تحققها بالنسبة
لذات الله تعالى؛ لانها تقضي ان يكون المرئي
مادياً في مكان وله جهة وهي تستدعي الاحتياج
والحدوث^(٥).

اما ابو يعلى البغدادي. يذهب الى ما ذهب اليه اهل
السنة من الاشاعرة في اثبات رؤيته تعالى وانه يجوز
ان يرى الله بابصار العيون في جميع الاوقات في

(٣) ينظر: شرح المقاصد، للفتنازاني، مصدر سابق، ٨٢/٢.
(٤) كما فعل الزمخشري عند تفسير قوله تعالى ((وخر
موسى صعقاً)) جاء بحديث لا اصل له لينفي الرؤية، ينظر:
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبو القاسم محمود
بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)،
دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ،
١٥٥/٢.

(٥) ينظر: الملل والنحل، للشهرستاني، مصدر سابق،
٥٨/١، وشرح المقاصد، للفتنازاني، مصدر سابق، ٨٦/٢-
٨٧.

اما دليل العقل فالقراءة تارة تكون طيبة وتلذ، وتارة
فجة تنفر منها الطباع، وتارة تكون عالية ومنخفضة
خفية، وتارة يلحن ويخطأ.
فهذه الاحوال المتغيرة لا يجوز ان تكون صفة
الخلق، دون صفة الحق، وكذا الكتابة والحفظ
والسمع كلها ليست صفة الله تعالى، وانما صفة
المخلوق، فالمكتوب كلام الله القديم الذي ليس
بمخلوق ولا مربوب^(١).

فكيف يقول ابو يعلى ان الاشاعرة يقولون التلاوة
غير المتلو، والتلاوة محدثة مخلوقة فهذا اتهام
ليس بدقيق كما بينت ذلك، بل ان ابو يعلى يكرر
ذلك بقوله: «ونتكلم بكلام الله، خلافاً للاشعرية في
قولهم لا يجوز ان نتكلم بكلام الله...»، وكثيراً ما
يتهم ويكرر اتهام الاشاعرة بذلك^(٢).

خامساً: رؤية الله تعالى.

جاءت نصوص في الكتاب والسنة تفيد رؤية العباد
لربهم في الآخرة، آمن من الصحابة بهذه النصوص
كما وردت، دون الخوض في البحث عن كيفية هذه
الرؤية، وسار على منوالهم التابعون من بعدهم.

لكن وقع الخلاف بين المتكلمين فمنهم من ذهب
الى ان الله سبحانه وتعالى يرى في الجنة، مثبتين
له الجهة والمكان والمقابلة الحسية وغير ذلك من

(١) ينظر: الانصاف، للامام الباقلاني، مصدر سابق،
ص ٩٢.

(٢) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص
٩١-٩٢.

وكذلك قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ وَ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب الآية ٤٤]، واللقاء اذا اطلق على الحي السليم الذي لا آفة به فهي الرؤية، وكذلك قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس الآية ٢٦].

قال اهل التأويل الحسنى الجنة، والزيادة النظر الى الله، وغيرها من الآيات التي استدلت بها ابو يعلى على اثبات الرؤية^(٤).

ونجد ابو يعلى ايضاً قد استدلت على ثبوت رؤية الله تعالى بالاجماع برواية النبي ﷺ لله تعالى في ليلة الاسراء وانه ﷺ رأى ربه بعينه، والدلالة على اثبات رؤيته قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَشِيرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِيَاذِنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٍ﴾ [الشورى الآية ٥١].

فوجه الدلالة انه قسم تكليمه لخلقه على ثلاثة اوجه: احدهما بإنفاذ الرسل وهو كلامه لسائر الانبياء والمكلفين، والثاني وراء حجاب وهو تكليمه موسى عليه السلام، وهذا الكلام بلا واسطة، والثالث من غير رسول ولا حجاب وهو كلامه لنبينا ﷺ في ليلة الاسراء.... فثبت ان كلامه له عن رؤية. وايضاً ما روى جابر قال: قال رسول الله ﷺ عند قوله ﴿وَلَقَدْ رَعَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم الآية ١٣] قال:

الدنيا والاخرة من جهة العقل^(١)، واستدل ابو يعلى على جواز رؤية الله تعالى بأدلة عقلية وسمعية وهي. قوله تعالى ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف الآية ١٤٣]، وهذا الدليل وان استنبط منه ابو يعلى دليل عقلي، بانه لا خلاف ان موسى عليه السلام كان عارفاً بالله تعالى ومما يجوز عليه وما لا يجوز؛ لان الله تعالى يبعث رسولاً الى خلق وهو عارف بما يجوز عليه فلا خلاف ان الانبياء لا يجوز ان سألوا الله تعالى ما هو مستحيل في صفتة؛ لانه يؤدي الى الاستخلاف بالله تعالى فلولا ان ذلك جائز عليه لم يسأل موسى عليه السلام^(٢).

وبهذا يكون قد سار على منهج الاشاعرة بهذا الدليل^(٣).

ومن ادلة الكتاب ما استدلت به ابو يعلى كثيرة منها قوله تعالى: ﴿رُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة من الآية ٢٢ الى الآية ٢٣]، يعني وجوهاً مشرقة حسنة، وهي وجوه المؤمنين رائية لله تعالى.

(١) وهذا ما يراه الاشاعرة؛ لانه لا يوجد دليل عقلي يمنع ذلك، واما في الاخرة فواجبة وذلك لورود ادلة شرعية تفيد ذلك، ينظر: المواقف، للايجي، مصدر سابق، ١٠١/٣.

(٢) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٨٢، وينظر استدلال الامام الباقلاني بهذا الدليل الانصاف، مصدر سابق، ص ٤٧.

(٣) ينظر: الابانة، للامام الاشعري، مصدر سابق، ص ١٤، والارشاد، لامام الحرمين الجويني (ت ٤٧٨هـ) مكتبة الخانجي، بدون تاريخ، ص ١٨٣، ونهاية الاقدام في علم الكلام، للشهرستاني، مصدر سابق، ص ٣٦٧.

(٤) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٨٢-

٨٣، والتمهيد، للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص ٢٧٤-

أ.م.د هادي عبيد حسن الويسي || ٢٠١

«رأيت ربي جل اسمه مشافهة لا شك فيه»^(١).
ثم اخذ ابو يعلى يستشهد بأقوال ابن عباس في رؤية

النبي ﷺ منها عند قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا
الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء الآية ٦٠] ، قال
هي رؤيا العين أريها النبي ﷺ ليلة اسري به.

* * *

وايضاً عن ابن عباس قال: كانت الخلة لإبراهيم،
والكلام لموسى، والرؤيا لمحمد ﷺ، وايضاً انه
قال: رأى محمد ربه بعينه مرتين ثم اخذ يقول: ابو
يعلى «وما روينا عن ابن عباس اولى مما روي عن
عائشة رضي الله عنها؛ لان قول ابن عباس يطابق
قول النبي ﷺ، لان النبي اثبت رؤيته في تلك الليلة؛
ولأنه مثبت بيانه والمثبت اولى من النافي»^(٢).

فكانه يريد ان يقول: قول ابن عباس رضي الله عنه
في جماعة من الصحابة رضي الله عنهم برؤية
النبي ﷺ ليلة المعراج، فعلى هذا لا خلاف بين

(١) لم اجد هكذا رواية للحديث ولعل ابو يعلى يقصد
الحديث الذي يرويه ابن جابر والذي نصه: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي
أَحْسَنِ صُورَةٍ» ينظر: سنن الدارمي، لأبو محمد عبد الله بن
عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي،
التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم
أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية
السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م، ١٣٦٥/٢
رقم الحديث ٢١٩٥.

(٢) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٨٤،
وينظر: الانصاف للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص ١٨٥ -
١٨٦، وإبطال التأويلات لأخبار الصفات، القاضي أبو
يعلى، مصدر سابق، ١١٢/١.

الخاتمة

٤- تناول ابو يعلى البغدادي الجانب الموضوعي في عرضه للموضوعات القديمة التي تطرق اليها الاشاعرة، كالاستدلال على وجود الله، والكلام عن صفاته ورؤية الله تعالى، وكلام الله وغير ذلك من المسائل وعرضها عرضاً واضحاً كمشكلة كلام الله مثلاً واثبات انه قديم، وساق الادلة المؤيدة وابطال مزاعم المخالفين من المعتزلة والمشبه، وبجانب ذلك نجده في مسائل خالف فيها الاشاعرة منها.

١- خالفهم الى ان صفات الافعال محدثة، ويعد صفات الافعال ومنها الخلق والرزق محدثة وانها قديمة كالعلم والقدرة، وقد بينت ذلك مع ما يقصد به الاشاعرة رحمهم الله.

٢- رفض كل الفرق التي تقول بالاستواء في الصفات الخبرية واكتفى بأطلاق لفظ هذه الصفة من غير تأويل وانه استواء الذات على العرش لا على معنى القعود والمماسمة، ولا على معنى العلو والرفعة ولا على الاستيلاء والغلبة.

٣- خالف الاشاعرة في اسماء الله تعالى على ان الاسم غير التسمية والوصف غير الصفة، فجعل الاسم والتسمية والوصف والصفة واحدة.

٤- ايضاً خالفهم في صفة الكلام عند الحديث القراءة هي المقروء والكتابة هي المكتوب وانهما قديمان، فهو يرى ان الاشاعرة يقولون التلاوة غير المتلو، والتلاوة محدثة مخلوقة، وقد بينت مقصد الاشاعرة في ذلك.

٥- من اهم الموضوعات الجديدة التي تميز ايضاً

بعد نهاية هذا البحث، لا بد لنا من دقيقة ختامية نستعرض فيها، اهم النتائج التي توصلت بها فنقول وبالله التوفيق.

١- ان ابو يعلى البغدادي، من الشخصيات التي تأثرت بالمذهب الاشعري، وذلك من خلال متابعة المذهب الاشعري في كثير من الآراء وخاصة الامام الباقلاني الذي اقتفى اثره في كل شيء، رغم انه كانت له بعض المخالفات معهم لبعض الآراء.

٢- اسلوب ابو يعلى البغدادي، متوازن الاجزاء فهو يستخدم الاسلوب الدقيق في الاصطلاحات، ويهتم كثيراً بتوضيحها، وهذا واضح بجوانب آراؤه في الالهيات فهو يذكر عند بيان قوة الحجة فيربط بين المعنى الاصطلاحي، والمعنى اللغوي عند كلامه عن صفة الكلام والرؤية وغيرها من مواضيع الالهيات، مما يدل على معرفته الواسعة بوجوه استعمال اللغة.

٣- تميز اسلوبه الطريقة الجدلية المنطقية، ويتبع ايضاً في اسلوبه اسلوب مقابلة للأشكال بالأشكال، فهو يريد ان يبين ضعف مذهب الخصم ببيان ما ينشأ عنه من صعوبات او يحاول ان يعرف اساس راي الخصم، والمبرر له هل هو الضرورة العقلية او الاستدلال ليتمكنه من الرد عليه، وهذا واضح في كثير من قوله «قالت المعتزلة» او أي فرقة اخرى.

أ.م.د هادي عبيد حسن الويسي || ٢٠٣

قائمة المصادر

١- الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .

٢- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.
٣- الأسماء والصفات للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادبي، جدة المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

٤- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، للقاضي أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق وتقديم الشيخ محمد زاهد الكوثري، مؤسسة الخانجي، الطبعة الثانية ١٩٦٣م .

٥- الانتصار والرد على الراوندي، لابي الحسين عبد الرحيم الخياط (ت ٥٢٣هـ) نشره د. نبيرج، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٧م .

٦- الإبانة الكبرى لابن بطة، لأبو عبد الله عبيد الله

بها ابو يعلى البغدادي، هو الرد على بعض الطوائف التي انحرفت عن عقيدة التوحيد ومنهم الثنوية والمجوس .

واخيراً لا ازمع انني في عرضي هذا قد بلغت الكمال، او اصبت كبد الحقيقة، وكل ما استطعت قوله، هو انني لم آل جهداً في ان اصل الى هذه النتائج.

هذا وارجوا الله عز وجل ان يوفقنا لكي نكون من الجنود العاملين لخدمة الدين ورفع راية الاسلام .



- ١٣- البحر المحيط في أصول الفقه، لأبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
- ١٤- بحر الكلام، للأمام ابي المعين ميمون بن محمد النسفي (٥٥٠٨هـ)، دراسة وتحقيق محمد السيد البرسيجي، دار الفتح عمان الاردن، الطبعة الاولى ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م .
- ١٥- تاريخ الرسل والملوك، لابي جعفر محمد جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، الطبعة الاولى القاهرة، المطبعة الحسينية ١٩٤٩م .
- ١٦- التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة: للقاضي ابي بكر الباقلاني، طبعة القاهرة ١٩٤٧م .
- ١٧- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .
- ١٨- تاريخ الإسلام وَوَفِيَاتِ المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م .
- ١٩- تبين كذب المفتري فيما نسب الى الامام الاشعري، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت ٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراجية للنشر والتوزيع، الرياض.
- ٧- الاقتصاد في الاعتقاد، لأبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، وضع حواشيه عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م .
- ٨- الابانة عن اصول الديانة، للامام ابي الحسن الاشعري (ت ٣٣٠هـ)، طبع ادارة الطباعة المنيرية، بدون تاريخ .
- ٩- الارشاد، لامام الحرمين الجويني (ت ٤٧٨هـ) مكتبة الخانجي، بدون تاريخ.
- ١٠- إبطال التأويلات لأخبار الصفات، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الكويت.
- ١١- الآثار، لأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة الأنصاري (ت ١٨٢هـ)، تحقيق: أبو الوفا، دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ .
- ١٢- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ / ١٩٨٨م .

أ.م.د هادي عبيد حسن الويسي || ٢٠٥

- الله ابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١هـ)، دار الفكر دمشق، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ .
- ٢٠- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
- ٢١- تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة ويليهِ «فائت التسهيل»، صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين، الحنبلي مذهبا، النجدي القصيمي البردي (١٣٢٠هـ - ١٤١٠هـ)، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .
- ٢٢- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت. ق ١٢هـ) عرب عباراته الفارسية، حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية لبنان/ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .
- ٢٣- جمهرة اللغة، لأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م .
- ٢٤- حاشية السايلكوتي، عبد الحكيم على شرح المواقف للشريف الجرجاني على شرح الدواني، طبعة دار الطباعة العامة ١٣١٧هـ .
- ٢٥- خلق أفعال العباد، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض .
- ٢٦- درء تعارض العقل والنقل، تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
- ٢٧- الرد على القائلين بوحدة الوجود، لعلي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
- ٢٨- سنن الدارمي، لأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م .
- ٢٩- سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي .
- ٣٠- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت

- ٧٤٨هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ٣٧- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- ٣٨- الفروق اللغوية، لأبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- ٣٩- الفرق بين الفرق: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور(ت ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط الثانية، ١٩٧٧.
- ٤٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة / بيروت، ١٣٧٩.
- ٤١- في علم الكلام، د.احمد محمود صبحي، طبعة جامعة الاسكندرية ١٩٧٨م.
- ٤٢- القاضي ابو يعلى وكتابه الاحكام السلطانية، د.محمد عبد القادر ابو فارس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- ٤٣- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد
- ٧٤٨هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ٣١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت ٤١٨هـ)، تحقيق أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .
- ٣٢- شرح العقيدة الأصفهانية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ .
- ٣٣- شرح المقاصد، لسعد الدين التفتازاني(ت ٧٩٢هـ)، طبعة دار الخلافة الزاهرة، ١٢٧٧هـ .
- ٣٤- طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى أبو الحسين، (ت ٥٢١)، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، (د. ت) .
- ٣٥- العدة في أصول الفقه، لأبو يعلى البغدادي، تحقيق د.أحمد بن علي بن سير المبارك، بدون ناشر، ط الثانية ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
- ٣٦- العبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن

أ.م.د هادي عبيد حسن الويسي || ٢٠٧

- الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهجراني الحضرمي الشافعي (ت ٩٤٧هـ)، عُنِي به: بو جمعة مكري وخالد زواري، دار المنهاج/ جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م.
- ٤٤- القول المفيد، للشيخ محمد بخيت، الطبعة الاولى، المطبعة الخيرية ١٣٢٦هـ.
- ٤٥- كتاب العين، لأبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ٤٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- ٤٧- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ٤٨- لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م.
- ٤٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- ٥٥- المجتبي من السنن الصغرى للنسائي، لأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦/١٩٨٦م.
- ٥١- معجم ديوان الأدب، لأبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، طبعة مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- ٥٢- المعتمد في اصول الدين، للقاضي ابي يعلى البغدادي، تحقيق د.وديع زيدان حداد، دار المشرق، بيروت لبنان، ١٩٨٦م.
- ٥٣- المستصفى، لأبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- ٥٤- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- ٥٥- مناقب الإمام أحمد، جمال الدين أبو الفرج عبد

- الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، ٦٣- نظريات الاسلاميين في الكلمة، د. ابو العلا تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ .
- ٥٦- الملل والنحل، للامام ابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٢٧هـ) تحقيق الاستاذ عبد العزيز محمد الوكيل، طبعة مؤسسة الحلبي وشركاؤه ١٩٦٨م.
- ٥٧- مناهج الادلة في عقائد الملة: لابن رشد، تحقيق وتقديم د. محمود قاسم، الطبعة الثانية، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٤م .
- ٥٨- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ٥٩- المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م .
- ٦٠- المعتزلة، زهدي حسن جاد الله، رسالة دكتوراه مطبعة مصر ١٩٤٧م .
- ٦١- نهاية الاقدام في علم الكلام، لابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٣٧هـ)، تحقيق الفريد جوم، بدون تاريخ .
- ٦٢- النشر الطيب، لادريس بن احمد الوزاني (ت ١٣٤٨هـ)، بدون تاريخ.

